

العدد ١١٥٧ - الاثنين ١١ جمادى الأولى ١٤٤٤هـ - الموافق ٥/ ١٢/ ٢٠٢٢م



النبي ﷺ كان نموذجا في كل شيء في تعامله مع المنافقين ومع المشركين وأيضا في تعامله مع أهل الكتاب

من أهم ما يميز الدعوة السلفية أنها دعوة مسالمة ليس فيها عنف وليس فيها معارضة لولاة الأمر إلا ما جاء من النصح وفق المنهاج الشرعي

الشيخ المغراوي: السلفية دعوة إصلاحية تتبنى العقيدة التي دعا لها الأنبياء والرسل

العيسى يكرم سفير سيرلانكا بعد انتهاء مدة عمله

خصائص حقوق الإنسان في الفقه الإسلامي ومميزاتها







مشروع الوقف الخيرى رؤية إسلامية متطورة

تبرعك لمشروع الوقف الخيري... يجعلك تساهم في جميع أوجه الخير المختلفة

كل هذا من ثمرة وقفكم -مشروع المخبز الخيري (سوريا)



كل هذا من ثمرة وقفكم -مشروع المخبز الخيري (سوريا)



web www.waqfkhairy.com

تبرع أونلاين ولو بدينار واحد فقط

يمكن لعملاء زين التبرع من خلال إرسال الرقم (1) برسالة نصية بقيمة (1) دينار

أو إرسال رقم (5) برسالة نصية بقيمة (5) دينار على رقم (94044)

قرطبة – قطعة 5 – مقابل فحص العيون التابع لإدارة المرور

تلفون: 99804733 – 25310521 – فاكس: 25339067

ص.ب: 5585 – الصفاة – الرمز البريدي: 13056 – دولة الكويت

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾



الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ١١٥٧ - ١١ جمادى الأولى ١٤٤٤هـ
الاثنين - ٥/١٢/٢٠٢٢م

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

المراسلات

دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠

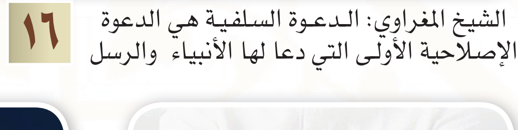
حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2



طبعت في مطابع لاكي

في هذا العدد









الاشتراكات

الاشتراكات السنوية
- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع
- دولة الكويت:
شركة الخليج للتوزيع
هاتف: ٢٤٨٣٦٦٨٠
: ٢٤٨١١٦٦٦

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم



الإعلام الهادف ضرورة ملحة

الأصل في الإعلام -عمومًا- أن يُسخّر في الخير والبناء، وفي تقديم وعي شامل وموجه لفئات المجتمع المسلم، كما يؤدي دوره في تقويم السلوك وتوجيه طاقات الأمة إلى حيث ينبغي أن توجه، وتزداد أهمية هذه الأدوار للإعلام عند نزول الأزمات وتردي الأوضاع السياسية والاجتماعية، وهذا يمثل تحديًا كبيرًا للإعلام في القيام بدوره المنوط به.

إنّ أول ما يجب أن يقوم به الإعلام الهادف، هو ترسيخ مبادئ العقيدة الإسلامية والتوحيد في نفوس المسلمين، وبيان الأركان الأساسية للإيمان، التي تقوي الدافع الإيماني للأمة، الذي يحمي من الوهن والضعف أمام مكر الأعداء الذين يتربصون بالأمة الدوائر؛ ولهذا لابدّ من صياغة هذا الإعلام كي يكون إعلامًا منضبطًا بحدود التوحيد، ويوضح المفاهيم الصحيحة للإسلام الحق، ويحذر من الشركيات والكفريات المحبطة للأعمال.

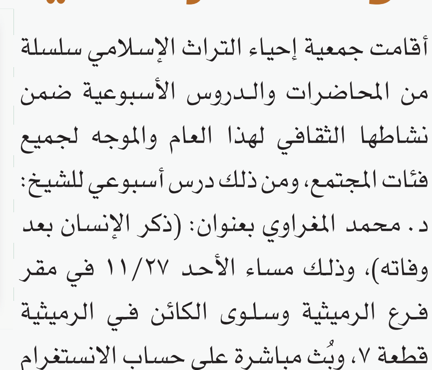
المساهمة في صبغ المجتمع الإسلامي بالصبغة الإسلامية؛ وذلك بعرض الإسلام الكامل، فهو دين شامل للدنيا والآخرة، كل لا يتجزأ وبيان عقيدته وشرائعه وعباداته، وآدابه وأخلاقه، وأحوال الفرد فيه والمجتمع، فالكل ينبغي أن تظله مظلة الإسلام، وأن يصطبغ بصبغتها، وشرح ذلك وبيانه وتوضيحه، والتحذير من العقائد والعبادات والعادات الغريبة والشاذة، هي مهمة الإعلام الإسلامي الهادف المفيد، سواء المقروء منه أم المرئي أم المسموع.

كذلك الإعلام الإسلامي الهادف يسعى إلى تحقيق وحدة الأمة الإسلامية، ويحذر من العصبيات والعنصريات، والدعوات القومية والإقليمية المفتتة لأمة الإسلام الواحدة، قال -تعالى-: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ (آل عمران:١٠٣).

والاهتمام بقضايا الأمة الراهنة من أهم أولويات الإعلام الإسلامي الهادف، وذلك بتنبيه الناس وتوجيههم نحو قضايا الأمة الكبرى، والمتعلقة بمصيرها ووجودها وبقائها حية، ومشكلاتها الاجتماعية، والاقتصادية والسياسية، وترتيب أولوياتها، بالبدء بالأهم فالمهم، والبعد عن توافه الأمور وسفاسفها، والإغراق في اللهو، تحقيقًا للمصالح الشرعية الدينية والدنيوية للجميع، بطريقة مدروسة وبناءة وهادفة.

ولابدّ أن يكون الإعلام الهادف يهتم بالطاقات الموجودة في المجتمع، ويسعى لتنميتها وتوجيهها الوجهة الصحيحة، والاستفادة منها بالطريقة المطلوبة؛ لأن الاهتمام بهذه الطاقات والقدرات البشرية يعين المجتمع المسلم على النهوض من الجهل والضلال، والتخلف عن ركب الأمم، وتساعده على النمو والتطور نحو الأفضل والأحسن، والقوة والمجد والرفعة.

إن وجود إعلام هادف خال من الشوائب والأدران، أصبح ضرورة ملحة ومسؤولية مجتمعية حتى نستطيع معالجة قضايانا السياسية والاجتماعية، وتقديم وعي شامل وموجه لفئات المجتمع، كما يؤدي دوره في تقويم السلوك وتوجيه طاقات الأمة توجيهًا سليمًا وإيجابيًا.





أخبار الجمعية

إنجازات دعوية وخيرية لتراث الجهراء خلال عام 2022

في تقرير لها حول أعمالها –منذ بداية العام وحتى شهر أكتوبر– رصد فرع جمعية إحياء التراث في محافظة الجهراء الإنجازات التي حققها الفرع خلال هذه الفترة وذكر منها ما يلي: (١٦٨٦٩) شخصاً إجمالي من استفاد من مساعدات فرع جمعية إحياء التراث الإسلامي في محافظة الجهراء، منذ بداية هذا العام وحتى شهر أكتوبر في مجال المساعدات العينية، فضلا عن الدعم الغذائي للعديد من الأسر من خلال لجنة الصدقات العينية.

وأوضح التقرير بأنه قد وُفرت المواد الغذائية للأسر المحتاجة من خلال توزيع ما يقارب من (٦٥٥٤) سلة غذائية، و(٣٤٤٠) كرتون لحم، فضلا عن توزيع (٢٨٠٠) كوبون الكسوة، و(٢٥٠٠) كوبون زكاة الفطر، كما وُزع (١٥٠٠) كوبون الحقيبة المدرسية على الطلبة المحتاجين، و (٧٥) جهازا كهربائيا على تلك الأسر.

أما في المجال الثقافي والتعليمي والإرشادي، فقد نظمت لجنة الدعوة والإرشاد في منطقة الجهراء العديد من المحاضرات والدروس العلمية، وفي مجال تحفيظ كتاب الله –تعالى– فقد نظمت العديد من الأنشطة والفعاليات عبر حلقات التحفيظ.

ضمن نشاطها العلمي والثقافي

إحياء التراث تنظم العديد من الدروس والمحاضرات في المناطق المختلفة

أقامت جمعية إحياء التراث الإسلامي سلسلة من المحاضرات والدروس الأسبوعية ضمن نشاطها الثقافي لهذا العام والموجه لجميع فئات المجتمع، ومن ذلك درس أسبوعي للشيخ: د. محمد المغراوي بعنوان: (ذكر الإنسان بعد وفاته)، وذلك مساء الأحد ١١/٢٧ في مقر فرع الرميثية وسلوى الكائن في الرميثية قطعة ٧، وبُث مباشرة على حساب الانستغرام turathkw.

وفي السياق نفسه نظمت الجمعية أيضًا يوم الثلاثاء ١١/٢٩ محاضرة عامة حول: (وصية النبي -ﷺ- لابن عباس) التي حاضر فيها الشيخ: خالد الخالدي، وبُثت المحاضرة على حساب فرع كيفان التابع للجمعية في الانستغرام turath__kaifan.

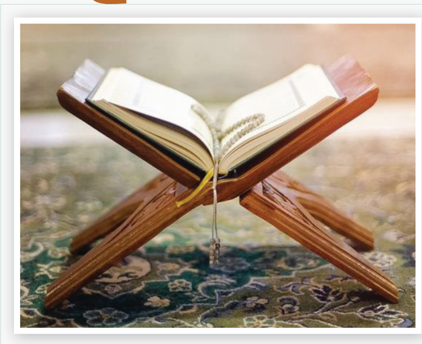


كما أقام فرع الجمعية بمنطقة سعد العبدالله مساء يوم الأربعاء الموافق ١١/٣٠ محاضرة بعنوان: (دروس وعبر من غزوة أُحد) ألقاها الشيخ/ د. ناصر السهو بديوانية الفرع.

القطاع النسائي بالتراث ينظم العديد من الفعاليات في مختلف المناطق

نظم القطاع النسائي بجمعية إحياء التراث الإسلامي العديد من الأنشطة والفعاليات الثقافية في مختلف مناطق الكويت، من خلال الإدارات والفروع النسائية التابعة له، ومن ذلك إقامة درس في تفسير سورة (النازعات) مساء يوم الثلاثاء الموافق ١١/٢٩، الذي يشرف عليه مركز الفرقان لتحفيظ القرآن في لجنة قرطبة النسائية، ضمن دورة أحسن الحديث لطالبات المرحلتين المتوسطة والثانوية.

وفي منطقة هدية أقامت إدارة العمل النسائي فرع الأحمدي يوم الثلاثاء درساً في كتاب (مسائل في الاعتصام)، وذلك في مقرها الكائن في هدية قطعة ٢، وذلك بهدف تنمية مهارات الفتيات المختلفة، واستثمار وقتهن بالعلم النافع، وإرشادهن إلى العقيدة الصحيحة، والأعمال الصالحة والأخلاق الحسنة.



كما أقامت الجمعية في منطقة العارضية أنشطة عدة موجهة للنساء والفتيات، منها دورة (الخصال الأربعون الموجبة لدخول الجنة) ألقتها عواطف العازمي، فضلا عن درس في تفسير (جزء عم) ألقته أسماء المفتاح، وذلك مساء الثلاثاء أيضاً.





العيسى يكرم سفير سيرلانكا بعد انتهاء مدة عمله

جوهر: الشكر لإحياء التراث لما يقومون به من جهود خيرية وإنسانية وإغاثية في سيرلانكا

أثنى سعادة سفير جمهورية سيريلانكا لدى الكويت عثمان جوهر على العمل الخيري الكويتي، وما تقوم به اللجان والجمعيات الخيرية من مشاريع خيرية، ولا سيما جمعية إحياء التراث الإسلامي، وقال: إن جمهورية سيريلانكا استفادت كثيرًا من هذه المشاريع الخيرية الإنسانية التي تستهدف مساعدة الفقراء والمحتاجين، كما أثنى على نشاط جمعية إحياء التراث الإسلامي في المجال الإنساني، وفي المجال الثقافي والدعوي من خلال ما تصدره من كتب ورسائل علمية، وإصدارات ثقافية وأعمال إغاثية وإنسانية.

جاء ذلك في زيارة قام بها سعادة السفير لجمعية إحياء التراث الإسلامي يوم الأربعاء الماضي ٢٠٢٢/١١/٣٠ بدعوة من رئيس مجلس إدارة الجمعية الشيخ طارق العيسى؛ وذلك لتكريمه بعد انتهاء مدة عمله بالكويت، حضر اللقاء نائب رئيس الجمعية وعضو مجلس الإدارة سليمان البريه، ورئيس لجنة القارة الهندية فلاح خالد المطيري.

جمعية رائدة

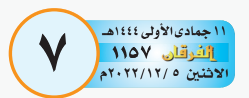
وفي تصريح له حول هذه الزيارة قال سعادة السفير: إنني أحببت أن أزور جمعية إحياء التراث الإسلامي، وأقدم لهم الشكر تقديرًا لهم ولما يقومون به من أعمال خيرية ومشاريع إنسانية وإغاثية في بلدي سيريلانكا، وقد لمست عن قرب مدى الفائدة الكبيرة لهذه المشاريع، ولا سيما في مجال نشر العلم والتثقيف الشرعي من خلال ما توزعه الجمعية من كتب وإصدارات علمية استفدنا منها كثيرًا، ولاسيما تلك الإصدارات التي تحارب الأفكار المنحرفة والمتطرفة، وتظهر الإسلام بصورته الحقيقية السمحة البعيدة عن الغلو والتطرف والتكفير، وفي ختام تصريحه أثنى سعادة السفير على حكومة دولة الكويت وشعب الكويت؛ على ما يتحلون به من حسن الضيافة وكرم الأخلاق وحب الخير.

تلمس حاجات المسلمين

من جهته قال الشيخ طارق العيسى (رئيس مجلس إدارة جمعية إحياء التراث الإسلامي): إننا في الجمعية حريصون على تلمس حاجات إخواننا المسلمين في سيريلانكا وفي العالم أجمع، ونسعى لتقديم العون والمساعدة لهم قدر الإمكان، ونحن حريصون كذلك على أن نعمل من خلال الجهات والقنوات الرسمية في الدول التي نعمل فيها، وأوضح العيسى أن هناك حاجة ماسة للكثير من المشاريع الخيرية والإنسانية، سواء في سيريلانكا أم في غيرها من الدول، ولاسيما تلك التي تعاني أزمات شديدة.

تجاوب وتعاون بناء

وفي ختام تصريحه أثنى الشيخ طارق العيسى على ما تجده الجمعية من تجاوب وتعاون بنّاء من قبل الجهات الرسمية في جمهورية سيريلانكا، وتفهم المسؤولين هناك لأهمية ما نقوم به من مشاريع إنسانية لصالح الفقراء والمحتاجين، كما أثنى العيسى على الجهود التي قام بها سعادة السفير خلال فترة عمله في الكويت، وما بذله من جهود طيبة لخدمة بلده والتعاون المتميز الذي قدمه لتنفيذ العديد من المشاريع والأعمال الخيرية الإنسانية في سيريلانكا.



ضمن برنامجها الثقافي (رسالتي) إدارة الكلمة الطيبة تنظم

ندوة: (نقد المتن عند الإمام أحمد بن حنبل)

في بادرة علمية لنشر رسائل الدكتوراه والماجستير للباحثين الكويتيين في المجالات الشرعية تنظم إدارة الكلمة الطيبة بجمعية إحياء التراث الإسلامي -ضمن نشاطها العلمي والثقافي وتحت شعار(رسالتي)- برنامجا ثقافيا مميزا يستهدف رسائل الدكتوراه والماجستير المتميزة مما قام به باحثون كويتيون لمناقشتها ونشرها والاستفادة منها، ومن خلال هذا البرنامج استضافت الإدارة -يوم الثلاثاء الماضي الموافق ٢٠٢٢/١١/٢٩- عبد العزيز أحمد محمد سليمان العباد؛ لتسليط الضوء على رسالة الدكتوراة الخاصة به، التي كانت بعنوان: (نقد المتن عند الإمام أحمد بن حنبل)، والمقدمة لجامعة الكويت سنة ٢٠١٨.

بين العبّاد أن هذه الأطروحة إظهار لأهمية علم العلل ودقته من خلال نقد متون الروايات، وبيان مكانة أحد العلماء فيه وهو الإمام أحمد بن حنبل، ودقة فهمه ومتانة منهجه في الحكم على الروايات من خلال متونها؛ مما جعل الباحث يقوم بجمع المرويات التي نقد الإمام أحمد متونها تحديداً في مكان واحد بعد أن كانت متفرقة في مصادر شتى، ثم دراستها سنداً ومتناً، مع النظر والمقارنة بين أقوال الإمام أحمد فيها مع غيره من النقاد والعلماء، والله الموفق إلى سواء السبيل.



عبد العزيز العباد متحدثا في المحاضرة

علم نقد المتن

ثم بين العبّاد أنّ علم نقد المتن علم مهم وعظيم القدر، ولم يتقنه كل من اشتغل بالحديث، وإنما يتقن ذلك «من تضلع في معرفة السنن الصحيحة، واختلطت بلحمه ودمه، وصار له فيها ملكة وصار له اختصاص شديد بمعرفة السنن والآثار ومعرفة سيرة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهديه فيما يأمر به وينهى عنه، ويخبر عنه ويدعو إليه ويحبه ويكرهه، ويشرعه للأمة؛ بحيث كأنه مخالط للرسول -صلى الله عليه وسلم- كواحد من أصحابه.

فمن كان حاله مثل هذا فإنه يعرف من أحوال الرسول -صلى الله عليه وسلم- وهديه وكلامه وما يجوز أن يخبر به وما لا يجوز ما لا يعرفه غيره، وهذا شأن كل مُتَّبِع مع متبوعة، فإن للأخص به الحريص علىً تتبع أقواله وأفعاله من العلم بها والتمييز بين ما يصح أن ينسب إليه وما لا يصح ما ليس لمن لا يكون كذلك، وهذا شأن المقلدين مع أئمتهم يعرفون أقوالهم ونصوصهم ومذاهبهم والله أعلم»، ومن هؤلاء العلماء الذين اتصفوا بالصفات المذكورة آنفاً، الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- وفي هذا البحث أحببت أن أسلط الضوء على تطبيقاته العملية في نقد المتن، مع الدراسة المتأنية والفاحصة لكل تطبيق من هذه التطبيقات.

أهمية الموضوع

- إنّ نقد المتن أحد أنواع العلل الخفية التي لا تُدرك بمجرد النظر في الإسناد.
- وجود شبهات أوردها المستشرقون حول قضية نقد المتن عند علماء الحديث.
- وجود إشكالات وتساؤلات واختلاف آراء في مسألة نقد المتن عند الباحثين المعاصرين.

مشكلة البحث

وعن مشكلة البحث قال العبّاد: جاءت مشكلة البحث لبيان ما الأسباب الرئيسية التي تدعو الناقد الحاذق كالإمام أحمد إلى الحكم برد المتن؟ وهل كان عند الإمام أحمد ما يُعرف اليوم بنقد المتن أو النقد الداخلي؟ أم أن نقده كان لا يخرج عن إطار الإسناد والمقارنة بين الرواة؟

أهداف البحث

جمع نماذج وتطبيقات نقد المتن عند الإمام أحمد في مكان واحد، والدراسة والمقارنة بين أقوال العلماء في الروايات التي نقد الإمام أحمد متونها، وإبراز جهود علماء الحديث عمومًا والإمام أحمد خصوصًا في نقد المتن من خلال جمع تطبيقات الإمام أحمد بن حنبل ودراستها في نقد المتن.

سبب اختيار الموضوع

وعن سبب اختيار الموضوع قال العبّاد: اخترت هذا الموضوع لأمور عدة أهمها:

١- أهمية علم نقد متن الحديث، وأثره المهم



العيسى يكرم المحاضر عبدالعزيز العباد

على الباحث في اكتساب الخبرة وتنمية القدرة النقدية في الحديث وفق الضوابط التي وضعها العلماء.

٢- التطلع إلى معرفة تصرفات الأئمة مع الروايات التي انتقدوا متونها، مع إبراز مواقف أئمة هذا الشأن والمقارنة بين أقوالهم وآرائهم.

٣- جمع عدد من الروايات التي انتقد الإمام أحمد متونها في مكان واحد مع دراستها؛ بحيث يسهل الأمر على من يريد الاطلاع على تلك الروايات مع تخريجها ودراستها.

٤- الوقوف على منهج الإمام أحمد في نقد المتن.

٥- المساهمة في إبراز الجهود التي بذلها العلماء في علم الحديث الشريف وحفظ السنة المطهرة.

هذه الأطروحة تظهر أهمية علم العلل ودقته من خلال نقد متون الروايات وبيان مكانة الإمام أحمد بن حنبل ودقة فهمه ومتانة منهجه في الحكم على الروايات من خلال متونها

أبرز الصعوبات

١- عدم العثور على بعض الروايات التي يذكرها الإمام أحمد في أي مصدر سوى ما يذكره الإمام نفسه.

٢- ندرة المادة العلمية وكلام أهل العلم المتعلق بشرح كلام الإمام أحمد وتفسير مقصده وسبب حكمه على بعض الروايات التي ينتقد متونها.

٣- الإشكالات التي تكتنف العلم الذي يُسمى اليوم بعلم نقد المتون؛ من حيث اختلاف الباحثين المعاصرين فيه، وكونه أحد المواضع التي ينبغي الحذر فيها.

النتائج والتوصيات

- إن الإمام أحمد هو أحد أكابر علماء الأمة الراسخين المتفننين في علوم شتى؛ مما ساهم في تكوين ملكة حديثية يقل مثيلها، استحق من خلالها أن تكتب عنه الدراسات البحثية التخصصية الدقيقة.
- إن مصطلح نقد المتن من المصطلحات المعاصرة، التي لم يذكرها علماء الحديث المتقدمون.
- من خلال النظر في الدراسات والأبحاث المعاصرة حول نقد المتن يمكننا أن نستخلص أن لنقد المتن معنيين: المعنى العام: «وهو كل نقد متجه للمتن»، والمعنى الخاص: «الاستدلال على رد متن أو جزء منه بأمور مخصوصة متعلقة بالمعنى الذي تضمنه».
- لا تلازم بين نقد المتن بمعناه الخاص مع صحة الإسناد أو ضعفه ، فقد يتجه النقد للرواية ذات الإسناد المقبول أو المردود بمختلف درجاتهما.
- العلاقة بين نقد المتن بمعناه الخاص مع مختلف الحديث هي: أن نقد المتن يعد من صور مختلف الحديث، وهي التي يرجح فيها جانب على آخر، إلا أن نقد المتن لا يُشترط فيه صحة الإسناد أو ضعفه؛ فالنقد يتجه للمقبول والمردود على مختلف درجاتهما.
- إن نقد المتن بمعناه الخاص ليس لكل أحد، وإنما لا بد أن يكون صادراً ممن هو أهل لذلك، وهو من عاش مع أحاديث النبي -ﷺ- الصحيحة السنين الطوال فعرفها حق المعرفة.
- الشاذ عند الإمام أحمد هو الرواية التي تكون مخالفة للأحاديث الأخرى التي هي أصح منه.
- الحديث الضعيف ولو تعددت طرقه قد لا يُستفاد منه الوجوب أو التحريم عند الإمام أحمد، ولكن يُستفاد منه في مشروعية الفعل أو الكراهة، ومثال ذلك حديث التسمية عند الوضوء.
- إن نظرة الإمام أحمد إلى المتن قد تكون هي السبب الرئيس في عدم قبول الرواية عنده، وقد يكون هذا أحد الأسباب وليس بالضرورة أن يكون هذا هو السبب الوحيد دائماً.
- إن الإمام أحمد قد ينقد المتن مصرحًا بسبب واحد كما في كثير من الأمثلة في هذا البحث، فيصرح بأن هذه الرواية تخالف حديثاً آخر، أو يصرح بأن هذه الرواية لا تشبه أحاديث فلان، ولا يذكر نوعاً آخر من النقد للمتن.

بالتعاون مع معهد إشراقات
مركز تراث للتدريب يقيم



دورة: الضوابط الشرعية والقانونية المنظمة للعمل الخيري

أقام مركز تراث للتدريب التابع لقطاع العلاقات العامة والإعلام -الأسبوع الماضي في الفترة من ٢٧-٢٨/١١/٢٠٢٢- دورة: (الضوابط الشرعية والقانونية المنظمة للعمل الخيري)، لعدد من موظفي الجمعية ولجانها المختلفة، وقدم الدورة د. عيسى القدومي. وقد استهدفت الدورة تعريف المشاركين بأهمية القواعد الفقهية؛ حيث حظيت باهتمام عظيم من أهل العلم، وأوْلوها عناية كبيرة، وصنفوا فيها المصنفات المتنوعة من مطول ومختصر ومنظوم ومنثور؛ قال القرافي - رحمه الله - ومن ضبط الفقه بقواعده استغنى عن حفظ أكثر الجزئيات، لاندراجها في الكليات، واتحد عنده ما تناقض عند غيره وتناسب».

وبين د. قدومي أنّ أهمية القواعد الفقهية تبرز في هذا العصر، الذي كثرت فيه النوازل والقضايا المعاصرة، واحتاج الفقيه لضوابط وقواعد تمكنه من إلحاق تلك القضايا بنظائرها وإرجاع الجزئيات لكلياتها، فالعمل في مجال الصدقة والعمل الخيري من الوظائف الشرعية التي تدعو لأمر شرعي وتتطلب علماً شرعيا، وقد اجتهد أهل العلم والاختصاص في تأصيل القواعد والضوابط الفقهية المتعلقة بالأعمال الخيرية الوقفية لتكون دليلاً عمليا ومنهجاً تطبيقيا للمؤسسات والمبادرات.

دليل علمي ومنهج تطبيقي

ولا شك أن اتخاذ تلك القواعد دليلا علميا ومنهجا تطبيقيا، يجنب الأعمال الخيرية ومؤسساتها الزلل والوقوع في الأخطاء المدمرة بجناحيها العلمية والعملية، بل تتعاظم حاجة المؤسسات الخيرية الأخذ بتلك القواعد التي هي أشبه بالقوانين والنظم الداخلية التي تحكم عمل المؤسسة الخيرية ومخرجاتها المجتمعية، مع تعاظم الحاجات والكوارث والنكبات التي يعيشها عالمنا الإسلامي.

عناصر البرنامج

واشتملت الدورة على عدد من الوحدات الآتية:

الوحدة الأولى: القواعد الفقهية والأصولية المنظمة للعمل الخيري:

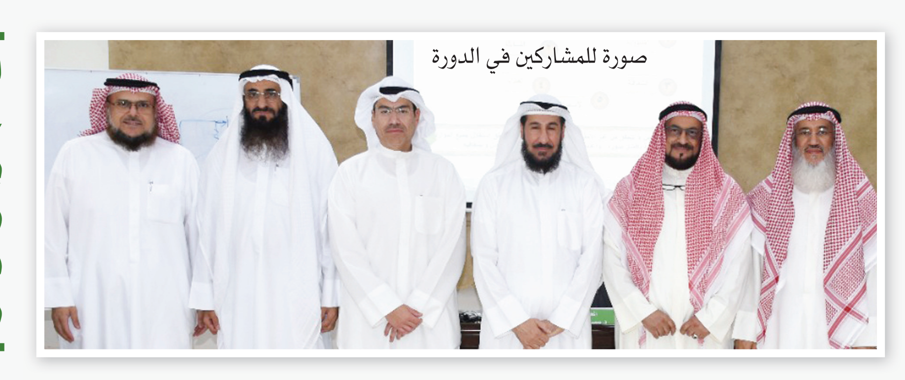
أولاً: مقدمة في القواعد الفقهية:

١- أهمية دراسة القواعد

تبرز أهمية القواعد الفقهية في هذا العصر حيث يحتاج الفقيه إلى ضوابط وقواعد تمكنه من إلحاق تلك القضايا بنظائرها وإرجاع الجزئيات لكلياتها






صورة للمشاركين في الدورة

اتخاذ القواعد دليلا علميا ومنهجا تطبيقيا يجنب الأعمال الخيرية ومؤسساتها الزلل والوقوع في الأخطاء المدمرة بجناحيها العلمية والعملية

الفقهية للمؤسسات الخيرية والإنسانية.

٢- تعريف القاعدة الفقهية.

٣- استمداد القواعد الفقهية.

٤- خصائص القواعد الفقهية.

٥- الفرق بين القاعدة الفقهية والضابط الفقهي.

ثانياً: القواعد الفقهية الكبرى وتطبيقاتها في الأعمال الخيرية.

القاعدة الأولى: (إنما الأعمال بالنيات أو الأمور بمقاصدها).

القاعدة الثانية: (اليقين لا يزول أو لا يرتفع بالشك).

القاعدة الثالثة: (المشقة تجلب التيسير).

القاعدة الرابعة: (لا ضرر ولا ضرار أو الضرر يزال).

القاعدة الخامسة: (العادة محكّمة).

ثالثاً: القواعد الفقهية ذات الصلة بالأعمال الخيرية:

أولا: القواعد الأصولية المؤثرة في نوازل العمل الخيري

ثانيا: القواعد الفقهية المتعلقة بنوازل العمل الخيري.

ثالثا: قواعد التفاضل في برنامج العمل الخيري.

رابعا: قواعد الضرورة والحاجة في العمل الخيري.

خامسا: فقه المآلات وأثره في العمل الخيري.

الوحدة الثانية: الضوابط القانونية للأعمال الخيرية.

الوحدة الثالثة: حوكمة المؤسسات الخيرية ودورها في تنظيم العمل الخيري.

وقد تخلل البرنامج تدريبات وتطبيقات عدة عملية على القواعد الفقهية.

تحت رعاية محافظ الجهراء السيد ناصر فلاح الحجرف

إحياء التراث تفتتح مخيمها الربيعي التاسع والعشرين في الجهراء

تحت رعاية محافظ الجهراء السيد: ناصر فلاح الحجرف، افتتحت جمعية إحياء التراث الإسلامي -يوم الخميس الماضي ٢٠٢٢/١٢/١م، في منطقة الجهراء- مخيمها الربيعي التاسع والعشرين، وقد تخلل فعاليات اليوم الأول تنظيم محاضرة الافتتاح، التي ألقاها الشيخ: د. عبدالله بن عبدالرحمن الشثري (من المملكة العربية السعودية) كما حرص القائمون على المخيم على وجود العديد من الفعاليات والأنشطة الثقافية، التي منها: محاضرة كل



يوم خميس، وتنظيم المسابقات الثقافية والدورات العلمية، كذلك استضافة المشايخ، كما ستقام أنشطة خاصة بالجاليات، فضلا عن تنظيم مخيم خاص للنساء،

وأوضحت الجمعية بأنها تجتهد من خلال تنظيم هذا المخيم في تبليغ دين الله -عزوجل- ونشر رسالة الإسلام السمحاء بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة، وذلك باستضافة نخبة من علماء الأمة الإسلامية المعروفين برسوخ علمهم ونهجهم المعتدل، ودعت الجمعية الجمهور الكريم لحضور فعاليات المخيم؛ وذلك دعماً لمسيرة هذا المخيم الزاخر بالعطاء، ولأهمية المحاضرات الإيمانية التي يستفيد منها المسلم في دينه ودنياه.

تراث الجهراء تقيم دورة علمية في (مقدمة في أصول التفسير)

أقام فرع جمعية إحياء التراث الإسلامي بمنطقة الجهراء بالتعاون مع مركز تعزيز الوسطية دورة علمية بعنوان: (مقدمة في أصول التفسير) لشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-، التي حاضر فيها الشيخ: أ.د. عبدالله بن عبدالرحمن الشثري (السعودية)، وقد بدأت يوم الأربعاء وانتهت يوم الخميس ١٢/١، وأقيمت في مسجد (فلاح مبارك الحجرف).

شرح كتاب الرضاع من مختصر مسلم

باب: يَحْرمُ مِنَ الرَّضَاعَة مَا يَحرمُ من الوِلَادَة

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

عَنْ عَائشَةَ -رضي الله عنها-: أَنّ رَسُولَ اللّه -ﷺ- كَانَ عنْدَهَا، وإنّهَا سَمعتْ صَوْتَ رَجُل يَسْتَأْذنُ في بَيْت حَفْصَةَ، قَالَتْ عَائشَةُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّه، هَذا رَجُلٌ يَسْتَأْذنُ في بَيْتك، فَقَال رَسُولُ اللّه -ﷺ-: «أرَاهُ فُلَاناً» لعَمّ حَفْصَة منْ الرَّضَاعَة، فَقَالَتْ عَائشَةُ: يَا رَسُولَ اللّه، لَوْ كَانَ فُلَانٌ حَيّا- لعَمّهَا منْ الرَّضَاعَة- دَخَلَ عَلَيّ؟ قَالَ رَسُولُ اللّه -ﷺ-: «نَعَمْ، إنّ الرَّضَاعَةَ تُحَرِّمُ مَا تُحَرِّمُ الْولَادَةُ»؛ هذا كتَاب الرَّضاع مِنْ مُختصر مسْلم، للحافظ المنذري، وهو يتضمن الأحاديث التي في الأحكام الشرعية للرضاع.

والأصْل في التّحريم بالرّضاع: الكتاب والسنة والإجْماع، أما الكتاب: ففي قول الله -تعالى-: {وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ} النساء: ٢٣. فذكر الله سبحانه الأم من الرضاع والأخت، في جُمْلة المحرّمات من النساء على الرجل.

وأمّا السُّنّة النّبوية: ففي أخبارٌ كثيرة، سيذكر المصنّف أكثرها إنْ شاء الله -تعالى- في هذا الكتاب، ومنه ما روت عائشة رضي الله عنه: أن النبي -ﷺ- قال: «إنّ الرّضاعة تُحرّم ما تُحرّم الولادة». متفق عليه

وفي لفظ: «يَحْرم مِنَ الرّضَاع ما يَحْرم مِنَ النّسب». رواه النسائي.

إجماع علماء الأمة على التّحريم بالرّضاع

وأجمَعَ علماء الأمّة على التّحريم بالرّضاع، إذا ثبت، فإنّ تحْريمَ الأم والأخت ثبت بنصّ الكتاب، وتحريم البنت ثبتَ بالتّنبيه، فإنه إذا حَرُمت الأخت؛ فالبنت أولى، وسائر المُحرّمات ثبتَ تحريمهنّ بالسُّنّة النّبويّة، والمَحرميّة تثبت؛ لأنّها فرعٌ على التحريم إذا كان بسببٍ مباح، فأمّا بقية الأحكام المترتبة على النّسب؛ مِنَ النّفقة، والميراث، والولاية، والعِتق، وردّ الشّهادة، والعقل، وغير ذلك، فلا يتعلّق به؛ لأنّ النّسبَ أقوى منه، فلا يُقاسُ عليه في جميع أحكامه، وإنّما يُشبّه به فيما نصّ عليه فيه فقط.

الحديث الأول

أمّا الحديث الأول المَذْكور في الباب: فرواه مسلم في الرّضاعة (١٠٦٨) باب: يَحْرمُ من الرّضاعة ما يَحرم مِنَ الولادة، ورواه البخاري في النكاح (٥٠٩٩) باب: {وأمّهاتكم اللاتي أرْضَعْنكم} ويَحْرم مِنَ الرّضاع ما يَحرُم من النّسب. فهو متفق عليه.

جعَلَ الإسْلامُ الرَّضاعَ رابطًا كرابطِ النّسبِ فأثبَتَ الحُرمةَ مِنَ الرَّضاعةِ كالحُرمةِ مِنَ النّسَب

وفي هذا الحَديث: تخبرُ أمُّ المؤمنين عائشةُ -رضي الله عنها- أنّ رَسولَ الله -ﷺ- كان عِنْدَها في بَيتها وحُجرتها، فَسَمِعَتْ صَوْتَ رَجُلٍ يَسْتَأْذِنُ في بَيْت حَفْصةَ -رضي الله عنها-، أي: يَطلُبُ الإِذْنَ بالدُّخولِ إلى بَيْتِ حَفْصة -رضي الله عنها-، وكانت حُجُراتُ أزواجِ النبيّ -ﷺ- مُتَجاوِرات.

فقالَتْ: «يا رَسولَ الله، سَمِعْتُ صَوْتَ رَجُلٍ يَستأذِنُ في بَيْتِ حَفْصةَ، فأخبرها النبيُّ -ﷺ- أنّه يظُنُّه فُلانًا، الّذي هو عَمُّ حَفْصةَ مِن الرّضاعةِ، ولم يُعْرف اسْمه، قاله الحافظ ابن حجر.

فقالتْ عائشةُ -رضي الله عنها-: لَو كانَ فُلانٌ حَيّاً -لعَمّها مِن الرّضاعة- لَجازَ له الدُّخولُ عَلَيّ؟ فقالَ -ﷺ-: «نَعَمْ»؛ وذلك لأنّ الرّضاعةَ تُحَرّمُ ما تُحرّمُ الولادةُ، فكلُّ ما ورَدَ تَحريمُه مِن النّسَب، فإنّه يَحرُمُ مِن الرّضاع أيضاً، وكما أنّ العَمّ يَحرُمُ مِنَ النّسَب؛ فإنّه أيضاً يحرُمُ مِنَ الرّضاع.

مِنَ النساءِ مَنْ يحرمن على الرجل تحريمًا مُؤبّدًا ومنهنّ مَنْ يَحْرمن عليه تحريماً مؤقتاً لسبب إذا زال جاز له نكاحها

قوله: «فقالت عائشة: يا رسُولَ الله، لو كان فلان حيّاً لعمّها مِنَ الرّضاعة، ودَخل عليّ، فقال رسولُ الله -ﷺ-: «نعم، إنّ الرّضاعة تحرّم ما تحرم الولادة».

الرّضاع ينْشر الحُرْمة

قال القرطبي: «في الحديث دلالة على أنّ الرّضاع ينْشر الحُرْمة بين الرّضيع والمُرْضعة وزوجها، يعني الذي وقع الإرْضاع بلبن ولده منْها أو السيد، فتَحْرم على الصّبي؛ لأنّها تصير أمّه وأمّها؛ لأنّها جدّته فصَاعداً، وأختها لأنّها خالته، وينتهي لأنها أخته، وبنت بنتها فنازلاً؛ لأنّها بنت أخته، وبنت صاحب اللّبن لأنّها أخْته، وبنت بنته فنازلاً؛ لأنّها بنت أخته، وأمّه فصاعداً لأنّها جدّته، وأخته لأنّها عمّته، ولا يتعدّى التّحريم إلى أحد مِنْ قَرَابة الرضيع، فليست أخته مِنَ الرّضاعة أختاً لأخيه، ولا بنتاً لأبيه؛ إذْ لا رَضاعَ بينهم، والحِكْمة في ذلك: أنّ سبب التّحريم ما ينفصل مِنْ أجْزاء المَرأة وزوجها، وهو اللّبن، فإذا اكتفى به الرضيع صارَ جُزءاً مِنْ أجْزائهما، فانْتَشرَ التحْريم بينهم، بخلاف قرابات الرّضيع؛ لأنّه ليس بينهم وبين المُرضعة ولا زوجها نَسَبٌ ولا سَبَب». (الفتح: ١٤١/٩).

المحرمات من النّسَب

ولنذكر المحرمات من النّسَب كلهنّ: حتى يعلم بذلك ما يَحرم من الرضاع، فنقول: الولادة والنّسب يؤثران في التحريم في النكاح، فإنّ مِنَ النساء مَنْ يحرمن على الرجل تحريمًا مُؤبّدًا، ومنهنّ مَنْ يَحْرمن عليه تحريماً مؤقتاً لسبب، إذا زال، جاز له نكاحها.

والمحرمات تحريمًا مؤبداً، قد جمعتهن آية، وحديث: «يحرُم مِنَ الرضاع ما يَحْرم بالنسب». فأمّا الآية فقال -تعالى-: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ النساء:٢٣.

ما يَحلّ وما يَحرم مِنَ النساء

فبيّن -جلّ وعلا- ما يَحلّ، وما يَحْرم مِنَ النساء، فحرّم سَبْعاً بالنّسب، وهنّ:

الأمّهات: ويَدخل فيهنّ الجدّات، وإنْ عَلَون من قبل الأمّ أو الأب.

والبنات: ويدخل فيهنّ بناتُ البنات، وبنات الأولاد، وإنْ سَفلن.

والأخوات: سواء أكنّ من قبل الأب والأم، أو من قبل أحدهما.

والعمّات: ويدخل فيهنّ جميع أخوات الأب الشقيقات وغير الشقيقات، وكذلك جميع أخوات أجدادك، وإنْ علون.

والخالات: ويدخل فيهنّ جميع أخوات الأم الشقيقات، وغيرهنّ، وكذلك جميع أخوات الجدات، وإن علون، سواء أكنّ جدات من الأب أم من الأم.

وبنات الأخ، وبنات الأخت، ويدخل فيهنّ بناتهنّ، وإن سفلن.

وجملة ذلك: أنه يحرم على الرجل أصوله، وفروعه، وفروع أول أصوله، وأول فرع من كل أصل بعده.

فالأصول هنّ: الأمّهات، والجدات.

والفروع هنّ: البنات، وبنات الأولاد.

وفروع أول أُصوله، هنّ: الأخوات، وبنات الإخوة، وبنات الأخوات.

وأول فرع مِنْ كلّ أصلٍ بعده، هنّ: العمّات، والخالات، وإنْ علون.

وحرّم كذلك سبعًا بالسبب: اثنتين بالرضاع، وأربعاً بالمُصاهرة، والسابعة المُحْصنات، وهنّ ذوات الأزواج.

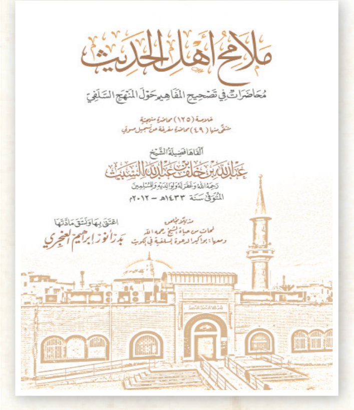
فوائد الحديث

● جعَلَ الإسْلامُ الرّضاعَ رابطًا كَرابطِ النّسبِ، فأثبَتَ الحُرْمةَ مِن الرّضاعةِ كالحُرمةِ مِن النّسَبِ؛ وعليه فيجوز للمرأةِ أن يدخُلَ عليها مِنَ الرّجالِ الذين ثبتَ له حُكمُ الرّضاعِ، كالأخِ والعَمّ ونحوِهما، وقد أجْمع العُلماء على العمل بهذه الأحاديث في الجُملة، وأنّ الرّضاع يُحرّم ما يحرّمه النسب.

● مشروعيّةُ النّظَرِ والخَلوةِ والمُسافَرةِ مع المَحْرمِ مِنَ الرّضاعِ، ولكن لا يترتّبُ عليه باقي أحكام النّسَبِ مِنَ التوارُثِ، ووجوبِ الإنفاقِ، والعِتقِ بالمِلْك، والشّهادةِ، والعَقلِ، وإسقاطِ القِصاصِ كما سبق.

الشيخ عبد الله السبت- رحمه الله (الحلقة الأخيرة)

وقفات في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر



هذه محاضرات ألقاها الشيخ عبدالله السبت -رحمه الله- على أوقات متفرقة ومجالس متنوعة، دارت حول إيضاح مفهوم المنهج السلفي الصافي، وكشف عُوار الدعوات المشوهة له، أثراها بالأمثلة الحية التي تُلامس الواقع، بأسلوب موجز لا حشو فيه، سهل ميسّر، بقوة حجة، واطلاع تام بحال الجماعاتً الإسلامية المعاصرة، موجّهٌ إلى أفهام عُموم الناس، غير مُختَص بنخبة معينة، قام بجمعها وترتيبها الأخ بدر أنور العنجري، في كتاب (ملامح أهل الحديث) المطبوع حديثاً، ومنه استقينا مادة هذه السلسلة.

من الأسئلة المهمة التي يسألها بعض الناس: لماذا أهل الدين وأهل الطاعة حريصون على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ والجواب عن هذا من وجوه:

الوجه الأول: اكتمال الإيمان

لقد علمنا شَرْعاً أنه لا يكتمل فينا الإيمان إلا إذا أحببنا الخير للناس كما نُحبّه لأنفسنا، وهذا معنى حديث النبي -صلى الله عليه وسلم-: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه»، إذاً لا يكتمل إيمان العبد المؤمن إلا إذا أحب لإخوانه ما أحب لنفسه؛ فالإنسان منا يحب لأهله الستر والعفة، ويحب لنفسه أن يكون طاهرًا، فكذلك يحبه لإخوانه، ويحب لنفسه أن يكون من أهل الجنة، فكذلك يحبه لإخوانه، إذا المنطلق للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو شعور عميق في قلوب الطائعين يجعلهم يحبون الخير لإخوانهم المسلمين كما يحبونه لأنفسهم، وعلى هذا فهم يتحركون.

حب النبي -صلى الله عليه وسلم- الخير للناس

وعلى هذا كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يحب الخير للناس، حتى الكفار منهم، كما يحب الخير لنفسه، وهذا الشعور لابد أن يكون شعور الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، وأننا إذا ما أمرنا ونهينا بشعور التكبر والغطرسة، وأننا مهتدون وهؤلاء عصاة، ضاعت الثمرة.

فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إذا حتى نتال فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابد أن نتذكر كيف أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يتألم إذا لم يسلم اليهودي، ويتألم إذا قريش ردّت الدين، فيهون عليه ربُّه -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-: {فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا} (الكهف: ٦)، هكذا كان النبي -صلى الله عليه وسلم-، وهكذا يجب أن يكون كل داعية.

الدعاة لا يضمرون شراً

فإذا علم الناس، وعلم العصاة، وعلم أهل البدع، وعلمت اليهود والنصارى وغيرهم؛ أن الدعاة لا يضمرون لهم شراً، فإذا جاء هذا في قلوب العامة، تغير الحال، فإن الجائع لو قدّمت له طعامًا في إناء غير نظيف ما أكله، والشّبعان لو قدّمت له طعامًا في إناء جميل تذوقه.

الوجه الثاني: حماية لأنفسنا وأعراضنا

إننا نأمر بالمعروف وننهي عن المنكر حماية لأنفسنا، ولأعراضنا، ولبيوتنا؛ لأنه لو انتشرت الفضيلة تأمن على

كان النبي -ﷺ- يحب الخير للناس حتى الكفار منهم وهذا الشعور لابد أن يكون شعور الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر

أولادك إذا خرجوا في الشارع، وتأمن على بناتك وعلى زوجك وعلى أهلك، وإذا انتشرت الرذيلة تخاف، ويتحول الإنسان بعد ذلك إلى ذئب، ومن رأى ما يجري في الدنيا يعرف هذه الحقيقة.

فلو فُتح الأمر لأهل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يأمروا وينهوا بالرفق وبالحكمة؛ لتغير الحال، وعلى ولاة الأمر أن يعلموا أنه لا صلاح للمجتمعات إلا إذا فتح الباب لأهل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكذلك هذا هو الدرب الوحيد لإغلاق التّطرُّف؛ لأنك إذا قلت للناس هذا الأمر (وهو وجود المنكرات) لا ينبغي ولا يجوز؛ بعد فترة يضج الناس، لكن لو فتحت قنوات شرعية للآمرين والناهين، يتغير الحال.

ضوابط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

أما ضوابط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فتقوم على ثلاث ركائز:

الركيزة الأولى: العلم

والعلم يقتضي أمرين: العلم بالحكم الشرعي، والعلم بحال الفاعل نفسه، فقد يكون متأولاً، أو له دليل آخر لا نعرفه، أو لو أنكرت عليه يترتب عليه منكر أكبر منه، وهذا من البصيرة؛ ولذلك نقول لهؤلاء الذين ينادون بالخروج على حكامهم قد ترون أن الخروج يحقق مصلحة، لكنه يُلحق دماراً، وما رأيناه في بلاد المسلمين القريبة حولنا من جراء ذلك كثير.

ولذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -معلقاً على حديث النبي ﷺ-: «إنكم ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض»، قال: «أما ما يقع من ظلمهم وجورهم بتأويل سائغ أو غير سائغ، فلا يجوز أن يزال لما فيه من ظلم وجور، كما هي عادة أكثر النفوس؛ تُزيل الشر بما هو شر منه، وتُزيل العدوان بما هو أعدى منه، فالخروج عليه يوجِبُ مِنَ الظلم والفساد أكثر من ظُلمهم، فيُصبر عليه كما يُصبر عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».ا.هـ.

الركيزة الثانية: الرفق

بأن يكون القائم بهذا الأمر رفيقًا بالناس، لأن الناس جبلت على المحسن إليها، كما قال الله -تَعَالَى-: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥) وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (فصلت: ٣٤-٣٥)، ويقول النبي -ﷺ-: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يُنزع من شيء إلا شانه».

من ركائز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر العلم والعلم يقتضي أمرين: العلم بالحكم الشرعي والعلم بحال الفاعل نفسه

لكن هل معنى الرفق -كما يُصوّر لنا- أن نكون رفيقين مع أهل البدع ومع العصاة ولا يرون منا إنكاراً؟! لا، وإنما الرفق أن نكون ربانيين في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فتتذكر حالنا قبل الهداية، ولاسيما لمن كان فاسقاً فهداه الله لهذا الدرب، فتتلطف بالإحسان إليهم، والدفع بالحسنى، ومجاملة إخوانك حتى تتألفهم، فيقبلوا هذا الحق الذي عندك لأنك أنت المحتاج إليهم، فإذا اهتدى، فكل أجره لك، فقد تموت أنتَ وأجورهم تكتب لك.

الركيزة الثالثة: الصبر

من يصبر هو الذي يعرف الثمرة والأجر، والله -تعالى- وصف أهل الإيمان في سورة العصر: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾. ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: العلم قبل الأمر والنهي، والرفق معه، والصبر بعده، وجاء في بعض الآثار: «لا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلا من كان فقيها فيما يأمر، فقيهاً فيما ينهى عنه، رفيقاً فيما يأمر به، رفيقاً فيما ينهى عنه، حليماً فيما يأمر به، حليماً فيما ينهى عنه»، هل لابد أن يكون المرء فقيهًا إمامًا كي يأمر وينهى؟ لا، فإذا علمت جزئية صغيرة من الدين فبلغها، فلا يلزم أن تكون إماماً في الدين حتى تُبلغ، فإذا بلغت ما تعلمه كُن رفيقاً به، صابراً على الأذى فيه.

الدعوة السلفية دعوة علمية تقوم على العلم والقرآن والسُّنة وكل ما ينفع الأمة

الشيخ المغراوي: السلفية دعوة إصلاحية تتبنى العقيدة التي دعا لها الأنبياء والرسل

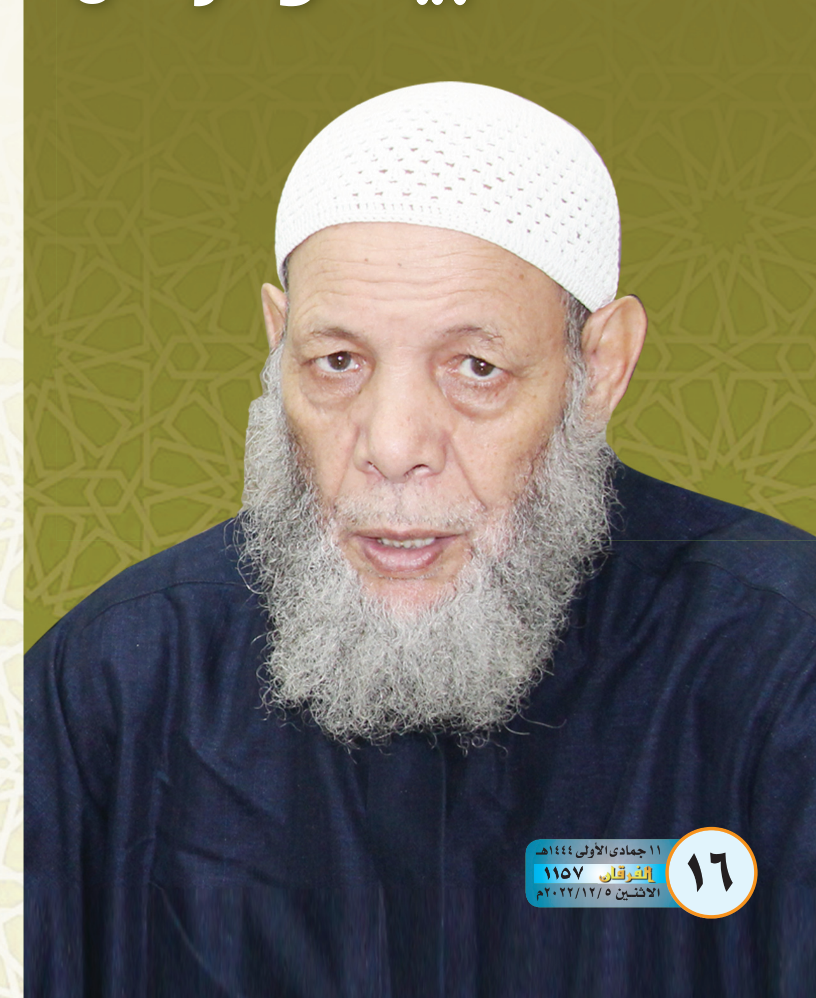
حوار: سالم الناشي

الدعوة السلفية هي الدعوة إلى ما بعث الله به نبيه محمدا -ﷺ-، وهي الدعوة إلى التمسك بالقرآن الكريم، والسنة المطهرة، من توحيد الله، والإخلاص له، وترك الإشراك بالله -تعالى-، والقيام بما أمر الله به ورسوله، وترك ما نهى الله عنه ورسوله، ولقد أضحى الاهتمام بهذه الدعوة أمرًا شائعًا عند النخبة وعامة الناس، من المسلمين وغير المسلمين، ولقد زادت وتيرة هذا الاهتمام عبر السنين مع انتشار السلفية والسلفيين، من جهة، وبسبب ما تتهم به السلفية والسلفيون من أناس لم يدركوا حقيقة هذه الدعوة المباركة وحقيقة المنهج الذي تحمله؛ لذلك كان هذا اللقاء مع فضيلة الشيخ محمد المغراوي في حديث موسع عن الدعوة السلفية، وأهم المحطات التاريخية في حياة الشيخ مع هذه الدعوة المباركة.

■ **ما تقييمكم لوضع الدعوة السلفية الآن؟ ولا سيما بعد رحيل علمائها الكبار ابن باز والألباني وابن عثيمين - رحمهم الله - وغيرهم الذين كانوا سندا لهذه الدعوة المباركة؟**

● من أهم ما يميز الدعوة السلفية أنها دعوة مسالمة، ليس فيها عنف، وليس فيها معارضة لولاة الأمر، إلا ما جاء من النصح وفق المنهاج الشرعي، فولاة الأمور في كل الدول يعرفون أن الدعوة السلفية أفضل الدعوات؛ من حيث هذه الصفة (صفة المسالمة)، كما أنّ الدعوة السلفية تقوم على ركيزة أساسية وهي التربية العلمية؛ فالدعوة السلفية تتميز بأنها دعوة علمية تنشر العلم والقرآن والسُّنة وكل ما ينفع الأمة في أصولها وفي فروعها.

● لكن الدعوة السلفية تعرضت للتمحيص والابتلاءات من خلال إثارة الفُرقة بين صفوف أبنائها، والتصنيف لبعض التوجهات والأفراد فيها، والدعوة السلفية قد أصيبت بهذا المرض الذي دخل عليها بعد وفاة العلماء الشيخ عبدالعزيز ابن باز والشيخ ناصر الدين الألباني، والشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمهم الله- ووفاة الكثير من أئمة العلم الذين كانوا سدا منيعًا في وجه





الجامعة الإسلامية في المدينة عمّ نفعها ودار الإفتاء في السعودية لها أثر كبير في الفتاوى والموسوعة الفقهية في الكويت أفادت كثيرا من الأمم وترجمت للغات عدة

كل من يدعو لهذا الانحراف، الذي تسبب في كثير من التشتت والتشرذم في كثير من بلاد المسلمين.

● فالتصنيف في الحقيقة قد أضر بالدعوة، والإنسان عادة لا يخلو من خطأ، لكن المغرض يأخذ أقل خطأ فيروّج له ويجعله أساسًا في الطعن في الشخص، وربما خرجت منه كلمة دون قصد، بل إن بعضهم قد يقتطع الكلمات من سياقها ويحملها على غير محملها، وهذا الذي ابتليت به الدعوة السلفيّة، سواء في العالم الإسلامي أم خارج العالم الإسلامي كأوروبا مثلا؛ مما ساعد كثيرا من المخالفين للهجوم على الدعوة السلفية وتحريضهم عليها، لكن الدعوة السلفية دعوة مباركة، تُبنى على صحيح المعتقد والاجتهاد في حفظ كتاب الله، والاجتهاد في حفظ سنة رسول الله ﷺ.

■ ما الذي تحتاجه الدعوة السلفية في الوقت الحاضر؟

● أي عمل يحتاج إلى الإخلاص والصدق والتوحد والصبر على الآخر، فمن لا يصبر على الآخر لابد أن يقع في خلاف معه؛ فالصبر على الآخر أمر مهم ولا سيما إذا كانت الأخطاء شخصية ولا تصل إلى المخالفة العقدية أو المنهجية؛ فنحن لا نوافق على البدعة أو مخالفات السنة الصريحة، فمثل تلك المخالفات لا مهادنة ولا مجاملة فيها، لكن بعض الأمور الاجتهادية، أو بعض

الدعوة السلفية والمشروع الإصلاحي

■ تتهم الدعوة السلفية أنها لا تملك مشروعا إصلاحيا للأمة وأن السلفيين يدعون فقط للتوحيد؟

● أنا لا أظن -فيما أعلم- أن هناك مصلحين حقيقيين غير السلفيين؛ لأن أصل الإصلاح الذي قامت عليه دعوة الأنبياء هو الإصلاح العقدي، والله -تعالى- ذكر لنا الأنبياء من نوح، وهود، وصالح، وشعيب، وإبراهيم وغيرهم من الأنبياء - عليهم السلام- أن دعوتهم ما قامت إلا على الإصلاح العقدي كما ورد في القرآن الكريم، وكذلك النبي -ﷺ- كانت دعوته ثلاثة عشر عاما في مكة يدعو الناس إلى عبادة الله وتوحيده، وفرضت معظم العبادات بعد الهجرة.

● فأنا أظن أن الذين يملكون الإصلاح الحقيقي هم السلفيون؛ لأن الإصلاح العقدي هو الأساس، إن الخلاف الموجود الآن بين أهل الأرض جميعًا هو الخلاف العقدي؛ فالسلفيون هم من نبه الناس إلى حرمة عبادة الأضرحة، وحرمة التوسل بغير أسماء الله وصفاته، وحذروا الناس من البدع المحدثة، فلا أظن أنه يوجد إصلاح أكبر مما قام به السلفيون. وإذا أردت أن تعرف ذلك فانظر إلى دعوة الشيخ ابن باز ودعوة الشيخ الألباني كم لها من أثر في الأمة! وبداية من الإمام مالك -رحمه الله تعالى- إلى الآن، وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- كلها كتب إصلاح، وكل هؤلاء الأئمة أئمة سلفيون مصلحون.

من أهم ما يميز الدعوة السلفية أنها دعوة مسالمة ليس فيها عنف وليس فيها معارضة لولاة الأمر إلا ما جاء من النصح وفق المنهاج الشرعي

كلما ضعفت الأمة ضعف العمل الدعوي وكلما كان التفرق والتشرذم ضعفت الأمة بقدر التفرق والتشرذم سواء على مستوى الدولة أم على مستوى العالم الإسلامي أم على مستوى المسلمين في العالم أجمع

أي إنسان يريد أن يؤسس عملا إسلاميا أو دعوة إسلامية عليه أن ينظر في دعوة الرسول ﷺ كيف تعامل مع المخالفين

الدعوة السلفية بطبيعتها تدعو إلى مرجعية واحدة فعامة الدعوة السلفية الخلاف فيها قليل وإذا كان هناك خلاف فيكون في أمور فرعية

الأمور البشرية التي قد يقع فيها بعضهم، مثل تلك الأمور يمكن أن يُتجاوز عنها، فيتصافى الناس ويجتمعون على كلمة واحدة، فكلما قوي الصف قويت الدعوة.

● وكلما تفرق الصف ضعفت الدعوة، فخطة الاستعمار في استيلائه على الدول الإسلامية كان من خلال هذا التقسيم، فقد قسّم الأمّة الإسلامية إلى دويلات ليتغلب عليها، وإلا فلو كانت أمّة واحدة، وقوة واحدة، واقتصادا واحدا، وكلمة واحدة، فسيجد أمتنا قوية منيعة لا يمكن أن يتغلب عليها الآخر، فكلما ضعفت الأمة ضعف العمل الدعوي، وكلما كان التفرق والتشرذم ضعفت الأمة بقدر التفرق والتشرذم، سواء على مستوى الدولة أم على مستوى العالم الإسلامي أم على مستوى المسلمين في العالم أجمع؛ فتكون هناك فرق ضد أخرى، فتضعف جهود الأمة في هذا، فتجتمع على الجدال والعداوة والبغضاء، بدلا من أن تجتمع على العلم والتأصيل وعلى السنة وعلى القرآن.

■ **ما ضوابط التعامل مع المخالف؟ سواء في العقيدة أم الدعوة أم الفقه؟**

● يجب أن ننظر في موضوع الخلاف أولا، وإلى مقدار هذا الخلاف ثانيا، ففي الأمور الأساسية كالنبوءات والرسالات والقرآن والسنة والصحابة لا نقبل فيها الخلاف إطلاقا؛ فهي أصول وثوابت، أمّا الأمور الفرعية والجزئيّة والأمور التي يُتسامح فيها فهذه يتسع فيها الخلاف، ثم ينظر الإنسان العاقل إلى ما تقتضيه المصلحة، والنتائج المترتبة عليها، يقول -سبحانه وتعالى-: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ (٤) وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ (سورة الكافرون)، وقال -تعالى-: ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (يونس: ٤١) فقد تصل الأمور لهذه الدرجة.

● فأي إنسان يريد أن يؤسس عملا إسلاميا أو دعوة إسلامية، عليه أن ينظر في دعوة الرسول -ﷺ-، كيف تعامل مع المخالفين في مكة، وكان المخالفون يومئذ هم المشركون فقط، حتى إذا صار بالمدينة أصبح المخالفون ثلاثة، المشركون خارج المدينة، والمنافقون الذين أسلموا ظاهرا، واليهود، فكل فئة من هؤلاء حاول الرسول -ﷺ- أن يتعامل معهم بحسب ما يليق بهم، فاليهود تعامل معهم بالمعاهدات والمهادنات والأمور التي تتناسب معهم، والمنافقون تعامل مع ظاهرهم وحذر منهم، والمشركون خارج الجزيرة استعد لمواجهتهم.

● فالنبي -ﷺ- نموذج في كل شيء، في تعامله مع المنافقين،


الشيخ المغراوي في أحد دروسه بإحياء التراث


الناشي محاوراً الشيخ المغراوي

ومع المشركين، وأيضا في تعامله مع أهل الكتاب، من جهة ، ومن جهة أخرى تعامله مع المسلمين من المهاجرين والأنصار الذين آووه ونصروه وكانوا ظهرا له -صلى الله عليه وسلم-، وكيف تعامل معهم بأخوة، وكيف آخى بين المهاجرين والأنصار، وسارت مسيرة الدعوة إلى أن فتحت الأرض كلها. فالنبي -صلى الله عليه وسلم- يعطيك النموذج الصحيح في كل حركاته وسكناته وسيرته العطرة المباركة.

■ هل الدعوة السلفية الآن تحتاج إلى تنسيق أكبر؛ بحيث يمكن أن يكون لها هيئة أو لجنة واحدة في الإفتاء وفي الدعوة وفي تنسيق العمل الدعوي؟ أم يسعها أن كل دولة تقوم بشأنها ويكفيها هذا؟

● يسعى الإنسان دائمًا إلى الأفضل، فرسول الله -صلى الله عليه وسلم- لما كان في مكة كان له شأن، واضطر أن يدعو أصحابه للهجرة إلى الحبشة، لكن لما كان في المدينة وكانت له القوة والتمكين كان له شأن آخر، فالوضع الأكمل والأفضل هو المطلوب دائما ولا سيما إذا أدى إلى الوحدة والتعاون.

● أما بالنسبة للدعوة إلى هيئة واحدة لا تختلف، فالدعوة السلفية بطبيعتها تدعو إلى هيئة واحدة؛ فعامة الدعوة السلفية الخلاف فيها قليل، وإذا كان هناك خلاف فيكون في أمور فرعية؛ لأنها متفقة بالكلية على الأصول، فلا تجد أحدا في الأرض إذا كان سلفي المنهج يخالفك مثلا في الأسماء والصفات، أو يخالفك في توحيد الألوهية، أو يخالفك في وجوب متابعة الرسول -عليه الصلاة والسلام-، وبالنسبة لهيئة فلنا هيئة ولابد، ففي كل بلد تجد شخصا أو أشخاصا لهم قدم راسخة في العلم؛ فهم مرجع هذا البلد، لكن المراجع كلها تتفق على الأصول التي ذكرناها، وإذا كان هناك خلاف في الغالب يكون خلافا شخصيا، وإلا فالكل متفق معك في المعتقد وهذا هو المهم.

● فالخلاف السلفي غالبا إذا وجد فهو خلاف شخصي، لكننا نتفق على المنهج وعلى المعتقد، ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾، أي أنك تبرأ من كل مخالفة للعقيدة السلفية أو المنهج السلفي، هذه مسائل أساسية عندنا وهي كفاتحة الكتاب بالنسبة للمسلم، فالخلاف عند السلفيين قليل، أما عند العلماء والمشايخ فهم متفقون مئة بالمئة.

● لذلك فإننا لا نجد خلافا عند الصحابة، ولا عند التابعين، ولا عند الأئمة، بل دائمًا ما نرفع من شأن هؤلاء ونكبرهم، فليس عندنا خلاف لا عند العلماء ولا في الأصول، فالسلفيون متفقون دائما، وفي كل مكان يوجد طلبة العلم الذين يتبعون القرآن والسنة بفهم سلف الأمة والحمد لله، في الكويت، ومصر، والمغرب، وفلسطين وغيرها من الدول الإسلامية، وكذلك في أميركا، وأوروبا وغيرها من الدول غير الإسلامية يوجد من يعملون لهذه الدعوة المباركة؛ فالقصد أن الخلاف السلفي غير وارد أصلا.

النبي ﷺ كان نموذجا في كل شيء في تعامله مع المنافقين ومع المشركين وأيضا في تعامله مع أهل الكتاب

التعامل مع الحكام مقطوع فيه وهو أن تطيع ولاة الأمور فيما ليس فيه معصية أما بالنسبة للقرب منهم فإن كان القرب فيه نفع فليس فيه إشكال شريطة ألا تتخلى عن دينك ولا عن مبادئك

كانت كل المواقف مع الشيخ ابن باز مواقف مؤثرة ومن لم يتأثر بالشيخ ابن باز فبمن يتأثر؟ فقد اتصف بالكرم والشجاعة وبذل النفس وكذلك الشيخ الألباني والشيخ ابن عثيمين رحمهم الله جميعا

وصيتي هي تقوى الله وأن يحاسب الإنسان نفسه لأنه يومًا ما سيقف بين يدي الله تبارك وتعالى فكلنا في هذه الحياة سيأتينا وقت وينتهي وجودنا فيها

■ هناك خلاف بين السلفيين في قضية التعامل مع الحكام والقرب منهم؟

● التعامل مع الحكام مقطوع فيه، وهو أن تطيع ولاة الأمور فيما ليس فيه معصية، أما بالنسبة للقرب، فإن كان القرب فيه نفع فليس فيه إشكال شريطة ألا تتخلى عن دينك ولا عن مبادئك، بل بالعكس القرب من الحكام فيه مصلحة شرعية؛ فالإنسان إذا تقرب من الحكام ونصحهم ونفعهم أحسن من أن يكون مضادا لهم.

■ هل أدت المؤسسات الإسلامية كالكليات الشرعية ودور الإفتاء دورها الأداء المطلوب بالنسبة للدعوة السلفية؟

● بالنسبة للجامعة الإسلامية بالمدينة فقد عمّ نفعها في كل الأرض، في أفريقيا، وأوروبا، وأميركا، والعالم العربي؛ فلها أثر كبير، والجمعيات المتفرقة معظمها من أثر الجامعة الإسلامية، ودار الإفتاء في السعودية لها أثر كبير في الفتاوى، واستفاد الناس منها ومن مواقعها فكان لها النفع الكبير، والموسوعة الفقهية في الكويت، كم من الأمم تستفيد منها؟! بل ترجمت أيضا للغات عدة، أخبرني أحدهم أنه ترجمها للغة الفارسية، فكان نفعها عظيما.

■ هناك جدل حول العمل الدعوي هل يكون في المساجد أم من خلال مؤسسات وعمل تنظيمي؟

● قال -تعالى-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ (البقرة:١١٩)، فالدعوة تكون في كل مكان وبكل وسيلة مشروعة ومتاحة، فتكون الدعوة في المساجد، وفي المؤسسات، وفي الديوانيات، وفي المدارس وفي المجاميع العامة، ولو أن هناك جماعة تخصصت في بعض العمل الدعوي من خلال مؤسسات فلا إشكال في ذلك، ولو أن هناك جمعيات متخصصة ومنظمة سواء في العمل الخيري أم الدعوي فهذا زيادة في الخير، ولا شك أن للمسجد دورا كبيرا ومهما، فقد كان المسجد النبوي مركز إشعاع لإدارة الدعوة وتسيير الغزوات وكتابة الكتب للأمراء والملوك وهكذا.

■ كيف تقيم واقع العمل الدعوي بعد ثورات الربيع العربي؟ وهل هناك تراجع في هذا العمل؟

● التراجع لا يكون إلا من المتذبذبين والمنافقين، أما الإنسان الصادق في الانتماء لدعوته لا تزيده الأحداث إلا ثباتا على هذا الطريق وبصيرة به، ولا يتأثر بالأحداث أيًّا كانت فهو على ما هو عليه؛ فلذلك كان من علامة صدق الصحابة هو ثباتهم على هذا الطريق، وهل نتراجع عن القرآن والسنة أم ماذا؟ والصحابة

عندما ضيق عليهم هاجروا بدينهم إلى الحبشة مرتين، ثم هاجروا مع النبي -ﷺ- إلى المدينة.

■ ذهبتم للدراسة في الجامعة الإسلامية بالمدينة فما أثر هذه الرحلة عليكم؟

● ذهبت للدراسة عام ١٩٦٩ وكان سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله- في بداية توليه رئاسة الجامعة الإسلامية في المدينة خلفًا للشيخ محمد بن إبراهيم -رحمهما الله-، وقد كانت رحلة مباركة التقيت فيها العلماء المعروفين في ذلك الوقت كالشيخ ابن باز، وقد كانت كل المواقف مع الشيخ -رحمه الله- مواقف مؤثرة، ومن لم يتأثر بالشيخ ابن باز فبمن يتأثر، الكرم والشجاعة وبذل النفس، وكذلك الشيخ الألباني -رحمه الله- اعتمرت معه وقد كان يقود بنا السيارة من المدينة إلى مكة المكرمة، وجلسنا معه كثيرًا واستضفناه عندنا بالمغرب مرتين، وأما الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- فكنا على اتصال دائم به، وكان من تواضعه -رحمه الله- أنه كان يضع لنا القهوة بنفسه ونحن في بيته.

■ في نهاية لقائنا نريد نصيحة عامة؟

● النصيحة التي أقدمها هي وصية الله -تبارك وتعالى-: {وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ} (النساء:١٣١)، الوصية هي تقوى الله، وأن نخاف الله، وأن يحاسب الإنسان نفسه وأنه يومًا ما سيقف بين يدي الله -تبارك وتعالى-، فكلنا في هذه الحياة سيأتينا وقت وينتهي وجودنا فيها، فلابد أن نعمل لذلك اليوم، وكذلك نعمل بالوصايا التي أوصى بها النبي -ﷺ- أصحابه.

من الشيخ محمد المغراوي؟

هو الشيخ محمد بن عبد الرحمن المغراوي من قبيلة أولاد ناصر، ولد عام ١٣٦٧ هـ الموافق عام ١٩٤٨ م بمنطقة الغرفة بإقليم الراشيدية في جنوب المغرب الأقصى، وأخذه أبوه إلى الكتاب وهو ابن الخامسة، فأتم حفظ القرآن وهو في سن العاشرة، ثم التحق بالمعهد الإسلامي بمكناس التابع لجامعة القرويين ثم بمعهد ابن يوسف للتعليم الأصيل بمراكش؛ حيث درس فيه المرحلة الإعدادية والسنة الأولى ثانوي، ثم رحل لإتمام الدراسة إلى المدينة النبوية فالتحق بالجامعة الإسلامية بها، وكان المعين له على ذلك الشيخ محمد تقي الدين الهلالي؛ إذ هو الذي زكاه بخط يده، وأرسل ملف طلب القبول بنفسه؛ فأتم بها التعليم الثانوي ثم الجامعي ثم حصل على شهادة الدكتوراة منها.

شيوخه

من مشايخه: محمد تقي الدين الهلالي، ومحمد الأمين الشنقيطي، وعبد العزيز ابن باز، ومحمد ناصر الدين الألباني، ومحمد بن صالح العثيمين، وعبد المحسن العباد، وعبد الله الغنيمان، وحماد الأنصاري، وأبو بكر الجزائري، وعبداللطيف آل عبد اللطيف، وعبد الصمد الكاتب، وناصر الرشيد.

جهوده العلمية والدعوية

درّس بمعهد ابن يوسف للتعليم الأصيل بمراكش، ثم درس بجامعة الطائف بالسعودية، ودرس التفسير والحديث والعقيدة بجامعة القرويين بالمغرب، وقام بالخطابة والتدريس وإلقاء المحاضرات مدة ثلاثة عقود في مساجد مراكش وفي دور القرآن المنتشرة في مختلف ربوع المغرب، كما أنه أسس جمعية الدعوة إلى القرآن والسنة بالمغرب، وفتح العشرات من دور القرآن التي كان لها الفضل الكبير في إرجاع الناس إلى دينهم القائم على الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة ولا يزال أثرها باقيا. كما شارك في مؤتمرات دولية عدة في كثير من بلدان العالم بمشاركة ثلة من العلماء.

النتاج العلمي

- التفسير وهو كتاب كبير طبع في ٤٠ مجلدا، وأسماه: (التدبر والبيان للمنهاج السلفي في تفسير القرآن).
- المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات. (٤ مجلدات).
- فتح البر في الترتيب الفقهي لتمهيد واستذكار ابن عبد البر.
- فتح الخبير في الترتيب الفقهي لجامع ابن الأثير.
- عقيدة الإمام مالك ومواقفه العقدية.
- سلسلة الإحسان في اتباع السنة والقرآن لا في تقليد أخطاء الرجال (المقدمة والجزء الأول والجزء الثاني).
- وقفات مع دلائل الخيرات.
- الأسباب الحقيقية لحرق إحياء علوم الدين.
- حاجتنا إلى السنة.
- أهل الإفك والبهتان الصادون عن السنة والقرآن.
- من سبّ الصحابة ومعاوية فأمه هاوية.
- المصادر العلمية في الدفاع عن العقيدة السلفية.
- بلوغ الآمال بذكر غريب وفوائد الأحاديث الطوال.
- جهود الإمام مالك والمالكية في التحذير من البدع العقدية والعملية.
- ظاهرة الإلحاد والفساد في الأدب العربي.
- دعوة سلف الأمة إحياء الكتاب والسنة (دور القرآن نموذجاً).
- العقيدة السلفية في مسيرتها التاريخية وقدرتها على مواجهة التحديات.



خطبة الحرم المكي

اسم الله الودود: بعض معانيه وآثاره في حياة المسلم

جاءت خطبة المسجد النبوي بتاريخ ١ جمادي الأولى ١٤٤٤هـ، الموافق ٢٥ نوفمبر ٢٠٢٢م، للشيخ ماهر المعيقلي، بعنوان: (اسم الله الودود وبعض معانيه وآثاره في حياة المسلم)، واشتملت الخطبة على عدد من العناصر كان أهمها: المكانة العظمى لمعرفة الله -تعالى-، وبعض معاني اسم الله الودود، ومن فيوضات اسم الله الودود على العبد، ومن وجوه التعبد لله بمعاني اسم (الودود).

في بداية الخطبة بين الشيخ المعيقلي أنّ معرفةَ الربِّ -جل جلاله-، بأسمائه وصفاته وأفعاله، هو لُبُّ الإيمانِ، وغايةُ دعوةِ الأنبياءِ والمرسَلِينَ؛ فالعبدُ إذا عرَف ربَّه، أخلَص في توحيده، واجتَهَد في طاعته، وابتَعَد عن مخالَفة أمره، وزاد تعظيمًا له وإجلالًا، ومحبةً وإقبالًا، وتعلَّق قلبُه برؤيته ولقائه، ومَنْ أحَبّ لقاءَ الله، أحبّ اللهُ لقاءَه، ولله تسعة وتسعون اسمًا، مَنْ أحصاها دخَل الجنةَ، ولقد أثنى اللهُ -تعالى- على ذاته العلية، فوصَف نفسَه بالودود، فقال -سبحانه-: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ (١٤) ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾(الْبُرُوجِ: ١٤-١٥)، وقال -جل في علاه على لسان نبيِّه شعيب عليه السلام-: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ (هُــود: ٩٠)، فالمودة: هي وصفٌ زائدٌ على مُطلَق المحبة، فالودود هو ذو المحبة الخالصة، والرب -جل جلاله- وتقدّست أسماؤه، يتودّد إلى خَلقه بصفاته الجليلة، وآلائه ونِعَمه العظيمة، وألطافه الخفية، فكلُّ ما في الكون من آيات بيِّنات، هي ودٌّ من الخالق ورحمة، وتفضُّل منه وإحسان ومنّة؛ ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(الْجَاثِيَةِ: ١٣).

هداية العباد للإسلام

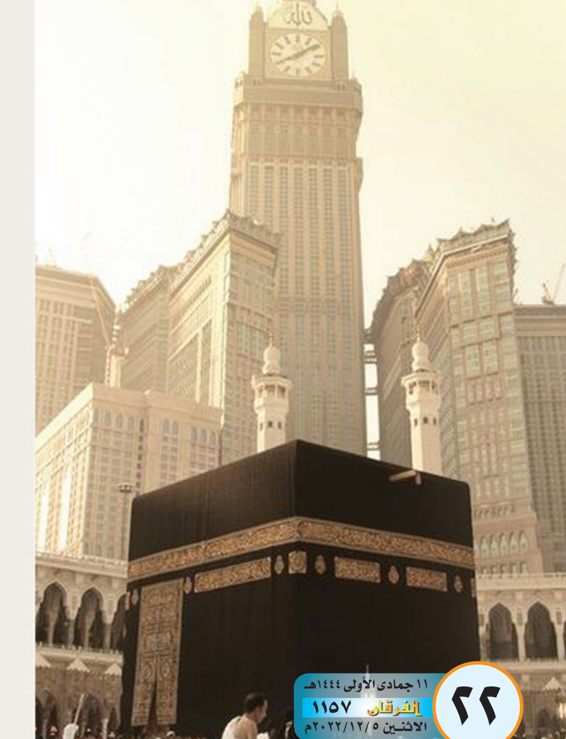
ومِنْ كرمه -سبحانه-، وجوده ورحمته، أَنْ هدى عبادَه للإسلام، وأكمَل لهم الدينَ، ونفَى عنهم الحرجَ والمشقةَ، وأمرَهم بذِكْره وشُكره، ووعَد مَنْ شكَره بالمزيد، رغبةً في صلاح عباده، ونيلهم خيره ورضاه، فقال -سبحانه-: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ (الْبَقَرَةِ: ١٥٢).

مخاطبة رب العالمين للمخطئين

وأمّا مَنْ تلقفَتْه الشهواتُ والشبهاتُ، وأسرَف على نفسه بالخطيئات، فالودود -سبحانه- يُخاطبه بألْيَن خطاب، وأجمل عتاب، فيقول -سبحانه-: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾(الزُّمَرِ: ٥٣)، فسبحانه من رب كريم، رحيم حليم! يعصونه فيَدعُوهم إلى بابه، ويُخطِئون فلا يمنعهم إحسانَه، بل لا يزال خيرُه إليهم نازلًا، وشرُّهم إليه صاعدًا، ويحلم عنهم ويسترهم، ويبسط يدَه بالليل، ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، وينزل -تبارك وتعالى- كلَّ ليلة إلى السماء الدنيا، نزولا يليق بجلاله، حين يَبقى ثلثُ الليل الآخر، فيقول: «مَنْ يدعوني فأستجيب له، مَنْ يسألني فأعطيه، مَنْ يستغفرني فأغفر له»، فإن تابوا إليه، فهو حبيبُهم؛ لأنه -سبحانه- يحب التوابينَ، بل إن من مودته للتائبين، أنه يفرح بتوبتهم وهو الغني عنهم، ويُبيِّن لهم سعةَ رحمته، والأسبابَ التي ينالون بها مغفرتَه، فيقول -جل جلاله-: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾(الْأَعْرَافِ: ١٥٦).

معنى الودود

إنّ الودودَ -سبحانه-، هو الوادُّ لأوليائه،



من أسباب نشر المودة في المجتمعات إفشاء السلام والتسامح بين الناس وحب الخير لهم

والمودود لهم، فالله -جلّ جلالُه-، يُحبُّ المؤمنين ويُحبُّونه، فمحبةُ المؤمنين لربهم، بتوحيده والإيمان به، واتباع رسوله -[صلى الله عليه وسلم]-؛ {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (آلِ عِمْرَان: ٣١).

مسارعة العبد لمرضاة ربه

ولا يزال العبد يُسارع في مرضاة مولاه، حتى يفوز بالحب، ويظفر بالقرب، فإذا أحبّ اللهُ -عز وجل- عبدَه، حبّبه إلى خلقه، فما أقبل عبدٌ بقلبه إلى الله، إلا أقبل اللهُ بقلوب الخلق إليه، ففي صحيح مسلم: عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، قَالَ: كُنَّا بِعَرَفَةَ، فَمَرَّ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَهُوَ عَلَى الْمَوْسِمِ، فَقَامَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ لِأَبِي: يَا أَبَتِ إِنِّي أَرَى اللهَ يُحِبُّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟، قُلْتُ: لِمَا لَهُ مِنَ الْحُبِّ فِي قُلُوبِ النَّاسِ، فَقَالَ: بِأَبِيكَ أَنْتَ، سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ -[رضي الله عنه]-، يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ -[صلى الله عليه وسلم]-: «إِذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ. فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ».

مودةُ الله -تعالى- لعبده المؤمن

وفي كتاب الزهد للإمام أحمد، قيل لأحد الصالحين: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ قَالَ: «أَصْبَحْتُ بَيْنَ نِعْمَتَيْنِ، لَا أَدْرِي أَيُّهُمَا أَفْضَلُ؟: ذُنُوبٌ سَتَرَهَا اللَّهُ، فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُعَيِّرَنِي بِهَا أَحَدٌ، وَمَوَدَّةٌ قَذَفَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، وَلَمْ يَبْلُغْهَا عَمَلِي»؛ {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا} (مَرْيَم: ٩٦)، {سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا}، في الأولى والأخرى، فمودةُ الله -تعالى- لعبده المؤمن، لا تُفارقه بعدَ وفاته، فإذا شخص البصرُ، وحَشرَج الصدرُ، بُشّر المؤمنُ برضوان الله وكرامته، وبرحمته وجنته، وإذا وُضع في قبره، فُسِحَ له فيه مدّ بصره، ويُصبح قبرُه روضةً من رياض الجنة، و{إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا} (الزَّلْزَلَة: ١-٢)، وخرج الناسُ من قبورهم، حفاةً عراةً غُرلًا، تلقّت الملائكةُ المؤمنينَ، مهنئينَ لهم ومبشرينَ، كلُّ ذلك تودُّدٌ من الرحمن الرحيم؛ {إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (١٠١) لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ (١٠٢) لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ} (الْأَنْبِيَاء: ١٠١-١٠٣).

مقتضى أسماء الله وصفاته

إنّ الله -تعالى- يُحبّ مقتضى أسمائه وصفاته؛ فالمؤمن الودود، محبوبٌ عند الله -عز وجل-، وإنّ من التعبد باسم الله الودود، مودةَ الرجل لزوجته، ورفقَه بها، ومودةَ المرأة لزوجها، وحُسن عِشرتها له، ففي السنن الكبرى للبيهقي، قال رَسُولُ اللهِ -[صلى الله عليه وسلم]-: «خَيْرُ نِسَائِكُمُ الْوَدُودُ الْوَلُودُ، الْمُوَاتِيَةُ الْمُوَاسِيَةُ، إِذَا اتَّقَيْنَ اللهَ»، فخيرُ النساء، مَنْ جمعَت بين تودُّدها لربها؛ باتباع مرضاته، وتودُّدها لزوجها، بتتبُّع محابّه، وخيرُ الرجال، مَنْ كان خيّرًا لأهله، ففي سنن الترمذي: عَنْ عَائِشَةَ -رضي الله عنها- قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -[صلى الله عليه وسلم]-: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي»، والحياة الزوجية لها ركنان، أحدهما المودة {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} (الرُّوم: ٢١).

> **معرفةُ الربّ جل جلاله بأسمائه وصفاته وأفعاله هو لُبُّ الإيمانِ وغايةُ دعوةِ الأنبياءِ والمرسلينَ**

حُسن المصاحَبة للأقربين

وحُسن المصاحَبة للأقربينَ، وتذكُّر جميل الآخرين، والوفاءُ للآباء الراحلينَ، هو مِنْ مقتضى العمل باسم الله الودود، فعَنِ ابْنِ عُمَرَ -رضي الله عنهما-، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ، لَقِيَهُ بِطَرِيقِ مَكَّةَ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللهِ، وَحَمَلَهُ عَلَى حِمَارٍ كَانَ يَرْكَبُهُ، وَأَعْطَاهُ عِمَامَةً، كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ، فَقَالَ ابْنُ دِينَارٍ: فَقُلْنَا لَهُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، إِنَّهُمُ الْأَعْرَابُ، وَإِنَّهُمْ يَرْضَوْنَ بِالْيَسِيرِ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: إِنَّ أَبَا هَذَا كَانَ وُدًّا لِعُمَرَ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ [صلى الله عليه وسلم] يَقُولُ: «إِنَّ أَبَرَّ الْبِرِّ، صِلَةُ الْوَلَدِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ» (رواه مسلم).

من أسباب نشر المودة في المجتمعات

وإنّ من أسباب نشر المودة في المجتمعات، إفشاء السلام، والتسامح بين الناس، وحب الخير لهم، وإدخال السرور عليهم، والرفق بضُعفائهم، ومساعَدة فقيرهم، فعَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا-، أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ -[صلى الله عليه وسلم]- فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ وَأَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟، فَقَالَ -[صلى الله عليه وسلم]-: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللهِ -تعالى-، أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ -تعالى-، سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخِي فِي حَاجَةٍ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ شَهْرًا»، يَعْنِي مَسْجِدَهُ [صلى الله عليه وسلم] بِالْمَدِينَةِ، (رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ).



إعداد:
د. خالد سلطان السلطان
بهاء سعد

من مؤلفات الشيخ عبدالله السبت -رحمه الله

كتاب: صلاة الجماعة

بعد رحلة طويلة ومشرقة قضاها شيخنا الوالد عبدالله بن خلف السبت -رحمه الله- في مجال العلم والدعوة إلى الله، حتى انتهت هذه الرحلة المباركة -بقدر الله- بوفاة شيخنا في ١٩شوال ١٤٣٣ الموافق ٢٠١٢/٩/٧؛ فتوجهت الهمة لجمع مؤلفات شيخنا الراحل؛ فقام د.خالد جمعة الخراز، ود. خالد سلطان السلطان بإخراج مجموع مؤلفات الشيخ عبدالله بن خلف السبت، وهو أول عمل جمع علوم الشيخ -رحمه الله-، كان ذلك في عام ١٤٣٨ / ٢٠١٧، وكان عمل الباحثيْن هو جمع كتب الشيخ ورسائله وترتيبها بحسب سنة الطبع والتعليق عليها بالتخريج لأحاديثها، وشرح بعض الغريب من كلماتها، وتصويب أخطائها الطباعية، مع إعداد ترجمة مختصرة لمؤلفها -رحمة الله عليه وأسكنه فسيح جناته وجزاه الله خير الجزاء-، واليوم بين أيدينا كتاب: (صلاة الجماعة) للشيخ عبدالله السبت -رحمه الله- الذي طبع سنة ١٣٩٧ ه الموافق ١٩٧٧م.

سبب التأليف

ذكر الشيخ -رحمه الله- أنه كتب هذه الرسالة لأسباب عدة أهمها:

● أن ديننا الإسلامي الحنيف جعل الصلاة من أهم أركان الدين، وإن من الواجب المحافظة عليها والإتيان بها كما يريد الله -تعالى- ويريد رسوله -ﷺ-.

● للصلاة منزلة كبرى في الإسلام؛ لذلك حذر الشارع من التهاون في أدائها؛ لما لها من أثر كبير في إصلاح المسلم وتقوية إيمانه.

● رافق الصلاة مجموعة من العبادات مثل الوضوء والسعي إلى المسجد وغيرها، ومن أهم ما اعتنى الشارع به، أداؤها جماعة؛ لما في ذلك من الفوائد الكثيرة والمنافع العظيمة.

أسباب التهاون في جماعة المسجد

ثم بين الشيخ أن هذه المنافع العظيمة للصلاة ضُيعت بترك صلاة الجماعة والتهاون في أدائها، وضيع جمهور المصلين آداب صلاة الجماعة وحسن السعي إليها؛ فحرموا بذلك خيرا كثيرا، والذي ساعد على هجر المساجد - وإن كان الآن الحال قد تغير بإقبال الشباب على المساجد-، ما يردده الإخوة الوعاظ من القول بأن صلاة الجماعة سنة مؤكدة، فجّر ذلك إلى التهاون في حضورها.

موعظة بليغة

ثم ذكر الشيخ -رحمه الله- موعظة بليغة للمصلي فقال: اعلم -أخي المصلي بصّرك الله بالحق-، أن للشيطان طرقاً كثيرة لصدك عن الصلاة وعن مناجاة ربك، فأول الطريق ترك الجماعة، ويليه ترك التسبيح عقب الصلاة ويليه ترك الصلاة - كما شاهدناه - فكيف تسوّغ لنفسك ترك أجر سبع وعشرين درجة والاكتفاء بدرجة واحدة؟! أبلغ الحال بك أنِ استغنيت عن الأجر والحسنات، إن للحسنات سوقا كبيراً غداً عند رب العالمين، فتدبر هذا واعقله، ولا يغرنك كثرة المتقاعسين الذين عقد الشيطان



دينـنـا الإسـلامـي الحـنـيـف جعـل الـصـلاة من أهم أركـان الـديـن فـمـن الـواجب المحافظة عليها والإتيان بـهـا كـمـا يـريـد الـلـه تـعـالـى ويـريـد رسـولـه ﷺ

عليهم، فلا يقومون لصلاة إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس، يقومون إليها كسالى، فحذار أن يجرك الشيطان لصفه! واعلم أن السكينة لا تدرك في البيت، وإنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر، ألست منهم أنت؟ واعلم أنه جاء في حديث البخاري، أن: «من غدا إلى المسجد أو راح، أعد الله له نزلاً في الجنة كلما غدا أو راح»، فهل استغنيت عن هذا؟ وفي هذا بيان لمن وفق للخير وهدي إليه.

أدلة القائلين بوجوب صلاة الجماعة

أورد الشيخ أدلة القائلين بوجوب صلاة الجماعة من القرآن والسنة كالتالي:

الأدلة من القرآن الكريم

أورد الشيخ ثلاثة أدلة من القرآن الكريم دالة على وجوب صلاة الجماعة نذكر منها قول الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ﴾، في الآية أمر بإقامة الصلاة وهذا الليل وعلى أن الجماعة فرض عين، أمر الله بالجماعة وهم في حاله الحرب والخوف ولو كانت الجماعة سنه لكان تركها وفي هذه الحالة أولى، وقوله -تعالى-: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾.

ثانياً: الأدلة من السنة المطهرة

استدل -رحمه الله- بستة أحاديث نبوية صحيحة، ما بين تصريح وصريح ومنها: «عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن النبي -ﷺ- قال: «من سمع النداء فلم يجب فلا صلاة له إلا من عذر» وهو حديث صحيح.

وحديث: «إذا كانوا ثلاثة فليؤمهم أحدهم، وأحقهم بالإمامة أقرؤهم»، وما رواه مسلم في صحيحه أنّ رجلا أعمى قال يا رسول الله، ليس لي قائد يقودني إلى المسجد فسأل رسول الله -ﷺ- أن يرخص له، فلما ولى دعاه، فقال -ﷺ-: «هل تسمع النداء؟» قال: نعم، قال: «فأجب»، قلت: فكون الأعمى لا رخصة له في ترك الجماعة، فكيف يرخص للبصير؟ فقال القائلون بأنها سنة، ويرد عليهم بأن الأمر المطلق للوجوب ولا يصرف عنه إلا بقرينة، فكيف إذا كانت القرينة تقوي هذا الأمر؟

ثالثا: الأدلة من أقوال أهل العلم

استدل الشيخ -رحمه الله- بخمسة أدلة من أقوال العلماء منها:

قال البغوي -رحمه الله: «ذهب غير واحد من أصحاب النبي -ﷺ- إلى أن من سمع النداء فلم يجب فلا صلاة له»، ومنها قال الحسن البصري: «إن منعته أمه عن العشاء في جماعة شفقة لم يطعها»، وقال عطاء بن أبي رباح ليس لأحد من خلق الله في الحضر والقرية رخصة إذا سمع النداء إلى الصلاة، ومن قال بوجوبها أيضا ابن خزيمة والشافعي والبخاري وابن حبان وداود وأهل الظاهر والحنابلة واسحاق وعامه أهل الحديث وبعض أصحاب الشافعي.

البغوي: ذهب غير واحد من أصحاب النبي ﷺ إلى أن من سمع النداء فلم يجب فلا صلاة له

أدلة القائلين بأنها سُنَّة

وعن أدلة القائلين بأنها سُنّة، استدل الشيخ -رحمه الله-بأربعة أدلة منها:

عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «صلاة الجماعة تفضل على صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة»، ومنها: «إذا صليتما في رحالكما ثم أتيتما مسجد جماعة فصليا معهم، فإنها لكما نافلة» رواه أحمد والترمذي، قالوا هذه نصوص تثبت أن المصلي وحده له صلاة، وعلى ذلك تكون هذه النصوص صارفة للأحاديث الأخرى إلى الاستحباب. ثم اعتذروا عن الأدلة الأخرى بأعذار ذكرناها في عقب كل دليل.

ونقول جواباً على ذلك:

إن هذا الذي قالوه ليس بمخالف فيه، وهو: أننا أيضاً نثبت صلاة من صلى وحده من غير جماعة؛ إذ إنها واجبة وليست شرطاً -كما بيناه- وعليه: فهذه الأحاديث إنما هي لبيان صحة صلاة من صلى وحده.

ختام الرسالة

ختم شيخنا -رحمه الله- رسالته المباركة بهذا الفصل اليسير الذي ألزم فيه هذه الأحاديث ترد على القائلين بالشرطية وببطلان صلاة من صلى وحده؛ فالرجل له أجر الصلاة وعليه إثم ترك الجماعة، وليس في هذا تعارض فالرجل يأثم على تركه الواجب دون عذر، ويؤجر على فعله الواجب.

ومن ذلك: يظهر لنا أنه لا تعارض بين الأحاديث؛ فغاية ما فيها إثبات صلاة من صلى لوحده، وليس فيها أن يعذر من ترك الجماعة، ومعلوم أن ترك الواجب لا يُبطل العمل ما لم يكن ركناً فيه.



خطبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية



جاءت خطبة الجمعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لهذا الأسبوع ٨ من جمادى الأولى ١٤٤٤هـ - الموافق ٢٠٢٢/١٢/٢م بعنوان: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾، وقد بينت الخطبة أنّ الله -تعالى- قَدْ أَنْزَلَ الْكُتُبَ وَأَرْسَلَ الرُّسُلَ، وَشَرَعَ الشَّرَائِعَ وَحَدَّ الْحُدُودَ وَأَوْضَحَ السُّبُلَ، وَخَلَقَ الْإِنْسَ وَالْجَانَّ، وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالْقُرْآنَ؛ لِتَوْحِيدِهِ -سُبْحَانَهُ- وَعِبَادَتِهِ، وَالْقِيَامِ بِحَقِّهِ فِي اجْتِنَابِ نَهْيِهِ وَالْتِزَامِ طَاعَتِهِ؛ قَالَ -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات:٥٦)، وَتَوَعَّدَ سُبْحَانَهُ مَنْ أَشْرَكَ بِهِ شَيْئًا بِأَعْظَمِ الْوَعِيدِ وَأَشَدِّ التَّهْدِيدِ؛ فَقَالَ -تَعَالَى-: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (المائدة:٧٢). وَمَا مِنْ رَسُولٍ مِنَ الرُّسُلِ إِلَّا وَدَعَا قَوْمَهُ إِلَى التَّوْحِيدِ، وَحَذَّرَهُمْ مِنَ الشِّرْكِ وَآثَارِهِ عَلَى الْعَبِيدِ؛ قَالَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل:٣٦).

إِنَّ أَوَّلَ مَا حَدَثَ الشِّرْكُ فِي الْأَرْضِ فِي قَوْمِ نُوحٍ حِينَ غَلَوْا فِي الصَّالِحِينَ، ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ (نوح:٢٣)، وَهُمْ كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: «أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ: أَنِ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَّخَ الْعِلْمُ: عُبِدَتْ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ)، فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَكَانَ أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَهَكَذَا دَبَّ الشِّرْكُ وَتَعَدَّدَتْ أَبْوَابُهُ، وَتَنَوَّعَتْ أَسْبَابُهُ: مِنَ الْغُلُوِّ فِي الْمَخْلُوقِينَ، وَالْجَهْلِ بِحَقِّ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَتَنَازُعِ الْأَهْوَاءِ وَالْأَدْوَاءِ وَالْمُغْرِيَاتِ، وَغَلَبَةِ الْحُظُوظِ وَالْمَطَامِعِ وَالشَّهَوَاتِ.

تحقيق التوحيد

وَالتَّوْحِيدُ: هُوَ إِفْرَادُ اللهِ -تَعَالَى- فِي أُلُوهِيَّتِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ وَفِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، فَمَنْ حَقَّقَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ مِنْ أَوْسَعِ أَبْوَابِهَا، وَبُعِّدَ عَنِ النَّارِ وَعَذَابِهَا. وَيُضَادُّهُ الشِّرْكُ بِاللهِ جَلَّ فِي عُلَاهُ، وَهُوَ نَوْعَانِ: شِرْكٌ أَكْبَرُ، وَشِرْكٌ أَصْغَرُ، فَالشِّرْكُ الْأَكْبَرُ يَعْنِي: صَرْفَ نَوْعٍ مِنَ الْعِبَادَةِ لِغَيْرِ اللهِ -تَعَالَى-؛ كَالدُّعَاءِ وَالذَّبْحِ وَالنَّذْرِ، وَالِاسْتِغَاثَةِ بِغَيْرِ اللهِ فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ؛ قَالَ اللهُ -تَعَالَى-: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأنعام:١٦٢-١٦٣)، وَقَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: «لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ -رضي الله عنه-).

وَهَذَا الشِّرْكُ يُنَافِي التَّوْحِيدَ، وَيُخْرِجُ مِنَ الْمِلَّةِ، وَيُحْبِطُ الْعَمَلَ، وَيُخَلِّدُ صَاحِبَهُ فِي النَّارِ إِنْ لَمْ يَتُبْ مِنْهُ قَبْلَ نُزُولِ الْأَجَلِ.

وَأَمَّا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ؛ فَكَالْحَلِفِ بِغَيْرِ اللهِ، وَمِثْلِ قَوْلِ: (مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ)، وَالرِّيَاءِ، وَكَإِرَادَةِ الْإِنْسَانِ بِعَمَلِهِ- الَّذِي يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللهِ- مَطْمَعًا مِنْ مَطَامِعِ الدُّنْيَا. وَهُوَ لَا يُخْرِجُ مِنَ الْمِلَّةِ، وَلَكِنَّهُ يُحْبِطُ مَا قَارَنَهُ مِنَ الْعَمَلِ.

حَقِيقَةُ الشِّرْكِ بِالله

وَحَقِيقَةُ الشِّرْكِ بِاللهِ: أَنْ يُعْبَدَ الْمَخْلُوقُ كَمَا يُعْبَدُ اللهُ، أَوْ يُعَظَّمَ كَمَا يُعَظَّمُ اللهُ، أَوْ يُصْرَفَ لَهُ نَوْعٌ مِنْ خَصَائِصِ الرُّبُوبِيَّةِ أَوِ الْأُلُوهِيَّةِ، فَمَنِ اعْتَقَدَ خَالِقًا وَمُدَبِّرًا مَعَ اللهِ، أَوْ عَبَدَ إِلَهًا مِنْ دُونِ اللهِ، أَوْ صَرَفَ عِبَادَةً لِغَيْرِهِ جَلَّ فِي عُلَاهُ؛ كَمَنْ دَعَا نَبِيًّا أَوْ وَلِيًّا أَوْ مَلَكًا -فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ- أَوْ قَبْرًا أَوْ حَجَرًا أَوْ شَجَرًا أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ فَقَدْ أَشْرَكَ؛ إِذِ الدُّعَاءُ مِنْ أَعْظَمِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ، بَلْ هُوَ الْعِبَادَةُ

التَّوْحِيدُ هُوَ إِفْرَادُ اللهِ تَعَالَى فِي أُلُوهِيَّتِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ وَفِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ فَمَنْ حَقَّقَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ مِنْ أَوْسَعِ أَبْوَابِهَا



حقيقة الشّرك بالله أنْ يُعبد المخلوق كما يُعبد الله أو يُعظّم كما يُعظّم الله أو يُصرف له نوعٌ من خصائص الرّبوبيّة أو الألوهيّة

؛ فعن النُّعمان بن بشير -رضي الله عنهما- قال: سمعتُ النّبيّ -ﷺ- يقول: «الدُّعاءُ هُو العبادةُ» ثُمّ قرأ: {وقال ربُّكُم ادعُوني أستجبْ لكُم إنّ الّذين يستكبرُون عنْ عبادتي سيدخُلُون جهنّم داخرين} (غافر:٦٠) (رواهُ أحمدُ والتّرمذيُّ وصحّحهُ). أوْ أطاع العُلماء والأُمراء في اعتقاد تحليل ما حرّم اللهُ، أوْ تحريم ما أحلّ اللهُ -سُبحانهُ وتعالى-؛ فعنْ عديّ بْن حاتم -رضي الله عنه- أنّهُ انتهى إلى النّبيّ -ﷺ- وهُو يقْرأُ سُورة براءة، فقرأ هذه الآية: {اتّخذُوا أحبارهُم ورُهبانهُم أربابًا منْ دُون الله والمسيح ابْن مريم وما أُمرُوا إلّا ليعبُدُوا إلهًا واحدًا لا إله إلّا هُو سُبحانهُ عمّا يُشركُون} (التوبة:٣١) حتّى فرغ منها، قال: فقُلتُ: إنّا لسنا نعبُدُهُم، فقال: «أليس يُحرّمُون ما أحلّ اللهُ فتُحرّمُونهُ، ويُحلُّون ما حرّم اللهُ فتستحلُّونهُ؟» قُلتُ: بلى، قال: «فتلك عبادتُهُم» (رواهُ التّرمذيُّ والطّبرانيُّ والبيهقيُّ وحسّنهُ الألبانيُّ). أو اتّخذ ندًّا يُحبُّهُ كحُبّ الله، أوْ يخافُهُ كخوفه من الله؛ قال -تعالى-: {ومن النّاس منْ يتّخذُ منْ دُون الله أندادًا يُحبُّونهُمْ كحُبّ الله والّذين آمنُوا أشدُّ حُبًّا لله} (البقرة:١٦٥)؛ فكُلُّ منْ فعل شيئًا ممّا سبق أو اعتقدهُ فهُو مُشركٌ شركًا أكبر مُخرجًا منْ ملّة الإسلام؛ قال -تعالى-: {إنّ الله لا يغفرُ أنْ يُشرك به ويغفرُ ما دُون ذلك لمنْ يشاءُ ومنْ يُشركْ بالله فقد افترى إثْمًا عظيمًا} (النساء: ٤٨).

الرّياء أو السُّمعة

ومن الشّرك -كذلك- أنْ يُريد بأعماله: الدُّنيا، أو الرّياء أو السُّمعة، ولمْ يقصدْ بها وجه الله والدّار الآخرة؛ قال اللهُ -تعالى-: {منْ كان يُريدُ الحياة الدُّنيا وزينتها نُوفّ إليهمْ أعمالهُمْ فيها وهُمْ فيها لا يُبخسُون (١٥) أُولئك الّذين ليس لهُمْ في الآخرة إلّا النّارُ وحبط ما صنعُوا فيها وباطلٌ ما كانُوا يعْملُون} (هود: ١٥-١٦)، وعنْ محمُود بْن لبيد -رضي الله عنه- قال: قال رسُولُ الله -ﷺ-: «إنّ أخوف ما أخافُ عليكُمُ الشّركُ الأصغرُ» قالُوا: يا رسُول الله وما الشّركُ الأصغرُ؟ قال: «الرّياءُ» (رواهُ أحمدُ وغيرُهُ بسند صحيح).

الشّركُ أعظمُ الذُّنوب

إنّ الشّرك أعظمُ الذُّنوب وأشدُّها خطرًا، وأشنعُ الآثام وأقبحُ المُنكرات وأكثرُها ضررًا؛ عن ابن مسعُود -رضي الله عنه- قال: لمّا نزلت: {الّذين آمنُوا ولمْ يلبسُوا إيمانهُمْ بظُلمٍ أُولئك لهُمُ الأمْنُ وهُمْ مُهتدُون} (الأنعام:٨٢) شقّ ذلك على المُسلمين، فقالُوا: يا رسُول الله، أيُّنا لا يظلمُ نفسهُ؟ قال: «ليس ذلك، إنّما هُو الشّركُ، ألمْ تسمعُوا ما قال لُقمانُ لابنه وهُو يعظُهُ: {يابُنيّ لا تُشرك بالله إنّ الشّرك لظُلمٌ عظيمٌ}؟ (لقمان:١٣) (رواهُ البُخاريُّ ومُسلمٌ).

خطرُ الشّرك وضررُه

ومنْ خطر الشّرك وضرره: أنّهُ مُحبطٌ لكُلّ عمل؛ فلا تنفعُ معهُ حسنةٌ قطُّ، إذا مات العبدُ عليه ولمْ يتُبْ منهُ، وأنّهُ يُخلّدُ صاحبهُ في النّيران، ويُحرّمُ الجنان؛ قال -عزّ وجلّ-: {إنّ الله لا يغفرُ أنْ يُشرك به ويغفرُ ما دُون ذلك لمنْ يشاءُ} (النساء:١١٦). وقال النّبيُّ -ﷺ-: «منْ لقي الله لا يُشركُ به شيئًا دخل الجنّة، ومنْ لقيهُ يُشركُ به دخل النّار» (رواهُ مُسلمٌ منْ حديث جابر -رضي الله عنه-).

> إنّ الشّرك أعظمُ الذُّنوب وأشدُّها خطرًا وأشنعُ الآثام وأقبحُ المُنكرات وأكثرُها ضررًا

ليس هناك أحدٌ بمنأى عن الشّرك

إذا كان الشّركُ بهذه الخُطورة؛ فلا يظُنّ أحدٌ أنّهُ بمنأى عن الشّرك وأسبابه، وأنّهُ على التّوحيد منْ جميع أبوابه، ولوْ كان الأمرُ كذلك لما خافهُ إبراهيمُ عليه السّلامُ، ولما حذّر منهُ الرُّسُلُ عليهمُ الصّلاةُ والسّلامُ؛ قال سُبحانهُ: {ولقدْ أُوحي إليك وإلى الّذين منْ قبلك لئنْ أشركت ليحبطنّ عملُك ولتكُوننّ من الخاسرين} (الزمر:٦٥)، فالشّركُ إهانةٌ للإنسان وكرامته، وانحطاطٌ لقدره ومنزلته، فما أعظمهُ منْ ذنْب! وما أفظعهُ منْ جناية!. وليتّق العبدُ الشّرك بالله -عزّ وجلّ-، ولا يتلبّسْ بصورة منْ صُوره منْ قوْل أوْ عمل، فلا يلتجئ إلى المخلوق في الضّرّاء والسّرّاء، ولا يستغثْ بمخلُوقين مثله أمْوات أوْ أحياء، فيما لا يملكُون فيه لأنفُسهمْ ولا لغيرهمْ ضرًّا ولا نفعًا، ولا يستطيعُون جلبًا ولا منعًا؛ {ومنْ أضلُّ ممّنْ يدْعُو منْ دُون الله منْ لا يستجيبُ لهُ إلى يوْم القيامة وهُمْ عنْ دُعائهمْ غافلُون (٥) وإذا حُشر النّاسُ كانُوا لهُمْ أعداءً وكانُوا بعبادتهمْ كافرين} (الأحقاف:٥-٦).

تجنُّب السّحر والكهانة

وليتجنّب السّحر والكهانة وقراءة الفنجان والكفّ والأبراج، وتعليق التّمائم، ولُبس الحلقة والخيط ونحوهما لدفع البلاء أوْ رفعه، والتّبرُّك بالأشجار والأحجار والآثار والبنايات، والحلف بغير الله؛ كالحلف بالشّرف أو الشّباب أوْ برأس فُلان... وقوْل (ما شاء اللهُ وشئْت) و(لوْلا اللهُ وفُلانٌ) ونحو ذلك.

فينبغي على المُسلم أنْ يحذر ذلك؛ لأنّ خطر الشّرك هُو الخطرُ الشّديدُ، وضررُهُ هُو الضّررُ الأكيدُ؛ عنْ أبي الدّرداء -رضي الله عنه- قال: أوْصاني خليلي -ﷺ-: «أنْ لا تُشركْ بالله شيئًا، وإنْ قُطّعْت وحُرّقْت» (رواهُ ابنُ ماجة بسندٍ حسنٍ).





أعمال القلوب
التوحيد

د. أمير الحداد(*)
www.prof-alhadad.com

«إن لله على العبد عبوديتين: عبودية باطنة وعبودية ظاهرة؛ فقيامه بالعبودية الظاهرة مع تعريه عن العبودية الباطنة لا يقربه إلى الله، ولا يوجب له الثواب؛ فإن المقصود امتحان القلوب وابتلاء السرائر» (الفوائد).

كنت في مطار (كوالامبور) بانتظار رحلة العودة إلى الكويت، أتيت باكرا؛ لأنه لم يكن ما أنجزه في المدينة بعد انتهاء مدة إقامتي في الفندق، ذهبت إلى المصلى قبل أذان المغرب، وهذه من الأمور التي أحببتها هناك، توفر المصليات النظيفة الواسعة في كل مكان، أدينا المغرب والعشاء، جمعا وقصرا، وأنا في طريقي للعودة إلى بوابة السفر، سلّم عليّ أحدهم، ونبهني إلى أن قراءتي تحتاج إلى مراعاة المدود، شكرته ومضيت.

التقيته مرة أخرى، في صالة الانتظار، كان عائدا إلى مصر، بعد دردشة قصيرة بدأ حوارنا.

- لا شك أن التوحيد، الذي هو إفراد الله -تعالى- بما اختص به من الألوهية والربوبية والأسماء والصفات، أعظم أعمال القلوب، من مات عليه نجا من الخلود في النار، ومن نقضه حرم من دخول الجنة، فهو نفي وإثبات في الحديث. «من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله» (مسلم)، فلا يكفي أن يقول العبد «لا إله إلا الله»، بل يجب أن يكفر بما يعبد من دون الله، من قبور وأضرحة ومزارات وقبب ومشاهد، يعظمها بعض الناس، ويتقربون إليها بالنذور والذبائح والهدي والتمسح وغيرها، وهذه تنفي تلك.

- هذه أفكار الوهابية!

نظرت إليه منكرا عليه مقولته، أردت أن أنهي الحديث معه، استجمعت هدوئي، وقررت متابعة الحوار.

- أقول لك: قال رسول الله -ﷺ-، وتقول: وهابية؟! هل نطقت أنا بهذه الكلمة، أو ذكرت شيئا عدا حديث النبي -ﷺ-، ولكن دعنا نتحاور فيما ثبت عن الله في كتابه وعن رسول الله -ﷺ- في سنته الصحيحة.

يقول الله -تعالى-: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَفَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ} (النحل:٣٦).

{وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} (الأنبياء:٢٥).

وفي سورة الأعراف يذكر الله -تعالى-، نوحا، وهودا، وصالحا، وشعيبا، وكلهم يقول لقومه: {اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ}، وهكذا مع جميع الأنبياء والرسل؛ فلأجل التوحيد أرسل الله الأنبياء وأنزل الكتب، وخلق الجنة والنار، فالتوحيد سبب الخلق وغايته وتوحيد الله، مكانه القلب أولا، فإذا تمكن من القلب أفلح العبد ونجا.

- هل تعني أن ما يفعله عامة المسلمين عند ضريح السيدة زينب أو ضريح (أبو مسلم)، أو (البدوي)... وغيرها، ينقض قولهم (لا إله إلا الله)؟

- نعم، هذه تنقض تلك، وما يفعله إلا الجهلة من الناس، فالعبد كلما ازداد علمه الصحيح بالله -عز وجل-، ازداد عبادة له، وبعدا عن الشرك به، هؤلاء جهلوا معنى التوحيد، ومعنى العبادة، وأسماء الله وصفاته، فتعلقت قلوبهم بالموتى، من الأنبياء والأولياء والأئمة والمشايخ، وجهلوا أنه لا ينفع ولا يضر إلا الله -عز وجل-، ولا يعطي ويمنع إلا الله -عز وجل-، ومن كانت له حاجة فليتوجه بها إلى الله مباشرة، كما أمر الله -تعالى-: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} (غافر:٦٠). وقال -تعالى-: {قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} (المائدة:٧٦).

قاطعني:

- ولكنهم لا يعبدون هذه الأضرحة، لا يصلون لها ولا يسجدون لها!

- وهل العبادة الصلاة، والسجود فقط؟ العبادة بتعريفها الشرعي (اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة)، فالدعاء عبادة، بل قال النبي -ﷺ- عن النعمان بن بشير: «الدعاء هو العبادة» صحيح الجامع، ولو تدبرت قول الله -تعالى- في الآية التي ذكرت سابقا. {قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} (غافر:٦٠)، ذكر أولا الدعاء، ثم ذكر العبادة، وفي قوله -تعالى- عن إبراهيم عليه السلام-: {وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا (٤٨) فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ} (مريم: ٤٨-٤٩).

فذكر الدعاء أولا، ثم ذكر أنها العبادة. فالدعاء عبادة، والنذر عبادة، الحلف عبادة، بل أعظم من ذلك، أعمال القلب، من الخوف والرجاء عبادة، والخشية والرضا عبادة، والتوكل عبادة، وغيرها من أعمال القلوب، كما أن الصلاة عبادة، والسجود عبادة، لا ينبغي صرف أي شيء منها لغير الله؛ فهي تبدأ في القلب، وتنعكس على الجوارح، سكت صاحبي، فتابعت الحديث:

- فالتوحيد عمل قلبي أولا، يظهر أثره على الجوارح، وهو أعظم قربة يتقرب بها العبد إلى الله -عز وجل-، وشعاره: (لا إله إلا الله)؛ لذلك من عرف هذه الكلمة صادقا مخلصا، نجا من النار، كما قال الرسول -ﷺ-: «أتاني جبريل فقال: بشر أمتك أنه من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة، قلت: يا جبريل وإن سرق وإن زنا؟ قال: نعم، قلت: وإن سرق وإن زنى؟ قال: نعم. قلت: وإن سرق وإن زنى؟ قال: نعم وإن شرب الخمر» (الصحيحة).

(*) أستاذ في جامعة الكويت



حتى تكون حواراتنا بنّاءة

وائل رمضان

للحوار في الإسلام أهداف عدة، أهمها: تعزيز روح التواصل، ومد جسور التفاهم بين الناس، واكتساب العلم وتلقي المعرفة، وتنويع الآراء والتصورات للوصول إلى أحسن النتائج وأفضلها، ومعرفة وجهات النظر لتفهم المواقف، والنظر إلى الأمور من زوايا مختلفة، وإيصال الحق للآخر عن اقتناع وقبول.

وإن من سنن الله - تعالى- الكونية اختلاف البشر، كما قال -تعالى-: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ} (هود: ١١٨-١١٩).

فالبشر متفاوتون في الأفهام والعقول والتصورات، وفي فهم ما يقرؤون أو يسمعون أو يشاهدون، ثم إن طرائق التربية التي ينشأ عليها الناس تختلف من بيت إلى آخر، ومن بيئة إلى غيرها، فلا عجب أن تختلف الأفهام والأمزجة.

وبعض الناس -مع الأسف- يتناسون هذه القاعدة، ويحاولون احتكار الحقيقة، فلا صحة إلا لأقوالهم، ولا صواب إلا لاجتهاداتهم، ولا سداد إلا لآرائهم، يضيقون بمن يخالفهم، ويتهمونه بالتعصب وعدم الفهم والسطحية.

إن قناعة الشخص بخطأ غيره لا يعني أن غيره مخطئ، ولذلك قال الشافعي -رحمه الله-: «قولي صواب يحتمل الخطأ، وقول غيري خطأ يحتمل الصواب»، فكثير من الحوارات التي تدور بيننا لا نعرف يقينًا أيُنا فيها على صواب وأينا على خطأ؟ فليس فينا معصوم، وكل موقف له مؤيدون وله معارضون.

فمن أراد أن يكون حواره بناءً مع الآخرين فلابد له من تعلم فقه الخلاف وأدب التعامل مع المخالف، وأن يتجنب الأسباب والبواعث المؤدية إلى فشل الحوار.

وإن أول هذه الأسباب هو عدم وضوح الرؤية لموضوع الحوار من مختلف جوانبه بين المتحاورين، فلو أن المتحاورين درسوا موضوع حوارهم جيدًا قبل النقاش، ورأوا جوانبه، واستبصروا بالمؤثرات المحيطة به لأثّر ذلك إيجابيا في نجاح ذلك الحوار.

كذلك فإن الانطباعات المسبقة عن موضوع الحوار أو عن الأشخاص المتحاورين، تؤثر سلبًا على نتائج ذلك الحوار، فأنت إذا نظرت إلى الحوار نظرة مسبقة، وانطبع في ذهنك فكرة سلبية عنه، فلن يكون ذلك الحوار مثمرا أبدا.

ومن أخطر الأمور المؤدية إلى فشل الحوار مع المخالف التعصب للآراء أو للأشخاص، تعصبًا يدفعه الهوى، فيصير المحاور أداةً بلا عقل، ولسانًا بلا فكر.

إن حواراتنا يلزمها الصدق ابتداءً، هذا الصدق الذي يدفعنا إلى قبول الصواب من أي جهة كانت، وعندئذ تكون الحكمة ضالة المتحاورين، ويكون احترام الآخر أساسًا من أسس الحوار، ويكون البحث عن الصواب هو الهدف والمرتجى، قال الشافعي -رحمه الله-: «ما ناظرت أحدًا قط فأحببت أن يخطئ، وما كلمت أحدًا قط وأنا أبالي أن يظهر الله الحق على لساني أو على لسانه».

إنّ كل من يسعى للوصول إلى حوار ناجح، ينبغي عليه أن يعي بأنّ الحوار ليس ساحة لتأكيد الذات والتسلط على الآخرين، أو الغلبة عن طريق العراك الكلامي المشحون بالانفعال الذي يقود إلى الصدام والتشنّج، بل الحوار وسيلة راقية لإدراك الحقيقة واكتشافها، وساحة يتفّهم فيها كل طرف الرأي الآخر؛ ليتوصّل من خلاله إلى القرار الصائب والنظرة الثاقبة، والمعيار في ذلك كله قول الله -تعالى-: {وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا} (الإسراء:٥٣).

المسباح: الكويت اهتمت بالقرآن الكريم ودعمت حفظته وساندتهم وشجعتهم وكرمتهم

اهتمت جمعية إحياء التراث الإسلامي منذ تأسيسها بالقرآن الكريم من خلال حلقات التحفظ تعليمًا وفهمًا ومنهجا

حوار: وائل رمضان (٢)

لكل كيان دعوي أو مؤسسة خيرية رجال ساهموا في بنائها، وصنعوا تاريخها؛ فالدعوات إنما تقوم على رجال يمشون بثبات واستقامة على طريقها حتى النهاية، وفي إطار تسليط الضوء على جهود رجالات جمعية إحياء التراث الإسلامي ومسؤوليها، نستكمل اليوم الحوار الذي بدأناه في العدد الماضي مع رئيس قطاع التنمية الخيرية والمجتمعية، ورئيس جمعية الماهر بالقرآن، والموجه العام السابق بوزارة التربية، الشيخ جاسم المسباح، نرصد في هذه الحلقة علاقته بالقرآن الكريم وأهم الإنجازات التي حققها في هذا المجال.

■ **كيف بدأت علاقتك بالقرآن الكريم؟**

● بدأت رحلتي مع القرآن بالتدرج بحفظ ما تيسر منه كأي مبتدئ بحفظ الجزء الثلاثين ثم بالجزء التاسع والعشرين وهكذا، وكنت أحرص على التفسير وعلوم القرآن ولا سيما وأني تخصصت في كلية أصول الدين التي تعتني بالقرآن الكريم، وكنت قد أتقنت التجويد من خلال حلقات المساجد، قبل دخولي للكلية، وكنت في هذه الفترة محبا للشيخ القارئ الشيخ محمد صديق المنشاوي -رحمه الله- إلى درجة أني أتقنت صوته وأداءه بفضل الله -عز وجل.

■ **متى توليتم مسؤولية إدارة القرآن الكريم؟ وما أهم إنجازاتكم فيها؟**

● توليت مسؤولية إدارة القرآن الكريم سنة ١٩٨٣، ووضعنا خطة لهيكلة الإدارة وتأسيسها إداريا وماليا، وأول مشروع وفقي قمنا به هو مشروع: (الماهر بالقرآن)؛ حيث كُونت لجنة لتأليف كتاب تجويد اسمه (البيان في أحكام تلاوة القرآن)، وكان فضل الله علي أن كنت أحد المؤلفين ومعي الدكتور سيد بن عبدالعزيز العدوي، والشيخ عبدالله هلال، وأنا كنت ثالثهم، وكنا نجتمع في بيت والدي -رحمه الله-، وبعد ذلك اجتمعنا في جمعية إحياء التراث، وبفضل الله -تعالى- المشروع الذي كان يوما حلما أصبح حقيقة، وهذا الكتاب روجع ٢٥ مرة، ومن ثم أخذنا من وزارة التربية



إذنا بطباعة الكتاب، وأصبح هذا الكتاب المنهج الميسر لمحو أمية التلاوة، وأصبح هذا الكتاب يُدرس في المقررات، ومن ثم أيضا المقرر في الدراسة في دورات التجويد.

صفوة الشباب

واخترنا آنذاك صفوة الشباب من كل مرحلة تعليمية ليقوموا بتنفيذ المشروع، وكان من يمثل أولى جامعة الشيخ فواز وهو الآن مدير الإدارة الشرعية، والشيخ مشاري العفاسي كان طالب أولى معهد، والشيخ فهد الكندري كان طالبا في المرحلة الثانوية، وأبنائي عبد الرحمن ونجم كانوا في المرحلة المتوسطة، وعبدالرحمن الكندري في المرحلة الابتدائية، واخترنا أيضا المخرج أخونا جوهر الجويهل، وكتب السيناريو الأستاذ فهد العجمي، وبفضل الله قمنا بإنتاج هذا الشريط الفيديو سنة ١٩٩٨ وكان أول شريط يخدم القرآن الكريم بهذا الشكل المميز، وكما قلنا أسميناه مشروع: (الماهر بالقرآن) وهو عباره عن شريط فيديو مع كتاب، وكان تسويقه بفضل الله على مستوى الكويت والعالم الإسلامي بالاتفاق مع شركه سعودية (قرطبة) فكانت هذه البدايات.

مشروع (تاج الوقار)

ثم بعد ذلك أسسنا وقفا آخر لخدمة القرآن الكريم، وكان له ثمرة على حلقات تحفيظ القرآن في دعم الطلبة وتشجيعهم بمكافآت وأيضًا مكافآت للمحفظين، وكذلك بعمل برنامج ثانوي في مجال تعليم القرآن الكريم فضلا عن إقامة رحلة للطلبة المتميزين للعمرة والحج في مكة المكرمة، واختيار مشايخ من داخل الحرم في مدة أسبوع أو أسبوعين، وكان من ضمن المشاريع المهمة التي نفذناها مشروع (تاج الوقار)، وأُخرج جيل من الشباب من خلال هذا المشروع الذين أصبح -بفضل الله- كثيرا منهم أئمة الجامع الكبير، ومنهم من أتم دراسة شريعة وكمل الماجيستير والدكتوراه ومن حفظة كتاب الله، وأصبحوا دعاة في هذا المجتمع المبارك فالقرآن هو المحضن، فكان القرآن ولا زال -بفضل الله- هو الأثر الطيب.

جمعية (الماهر بالقرآن)

وبعد عشرين سنة من مشروع (الماهر بالقرآن) تحول المشروع إلى جمعية (الماهر بالقرآن) وفيها الشباب أنفسهم الذين كانوا صغارا أصبحوا دعاة وغيرهم بفضل من الله، وكُلفت أن أكون رئيس مجلس الإدارة لهذه الجمعية المباركة التي تأسست في عام ٢٠١٧.

■ ما سر اهتمام الكويت بالقرآن الكريم؟

● الكويت -بفضل الله قيادة وحكومة وشعبًا- اهتمت بحفظ القرآن الكريم ودعمت حفظته وشجعتهم وكرمتهم، ومنذ أن تأسست الكويت وكان التعليم فيها في الكتاتيب للمشايخ منذ نعومة أظافرهم؛ حيث كان يتعلم أبناؤها القرآن واللغة العربية والحساب، فكان ارتباطهم بالمساجد؛ فالكويت -بفضل الله- منذ التأسيس والقرآن الكريم من أهم أولوياتها، سواء من خلال وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية التي قدمت الكثير في مجال خدمة القرآن الكريم وعلومه، أم الجمعيات الخيرية التي اهتمت بالقرآن الكريم من خلال حلقات ومراكز التحفيظ التي ملأت ربوع الكويت.

■ ما رأيك في جهود إحياء التراث لخدمة القرآن الكريم واهتمامها به؟

● بفضل الله -عز وجل- جمعية إحياء التراث منذ التأسيس تقوم على الكتاب والسنة وفقه السلف، وكان أول مؤتمر أقامته جمعية إحياء التراث سنة١٩٨٢ كان (مؤتمر التراث القرآني)، وفي سنة ١٩٨٤ أقامت مؤتمر (التراث الحديثي)، فجمعية إحياء التراث -منذ التأسيس- اهتمت بحلقات تحفيظ القرآن، وأقامت مؤتمرات ومنتديات ومحاضرات وندوات ومخيمات، وكلها تقوم على فهم القرآن الكريم والسنة حفظا وتلاوة وفهما ومنهجا، كما أن الجمعية اهتمت بطباعة كتب التفسير كابن كثير وقواعد أصول التفسير لابن تيمية، وغيرها من التفاسير، وقواعد حفظ القرآن الكريم ورسائل الماجيستير والدكتوراه، ديوان المنهج الوسطي للقرآن والسنة، كما أنّ الجمعية أسست وقفيات لخدمة القرآن الكريم، كما طبعت الجمعية العديد من ترجمات القرآن الكريم للعديد من اللغات.

كما أنّ الجمعية أسست حلقات ومراكز تحفيظ القرآن للبنين والبنات في محافظات الكويت كافة، وكان لها اهتمام خاص بالطلبة المتميزين، ووضعنا لهم منهجا لحفظ القرآن الكريم، ومن نتاج هذه الحلقات خرج جيل قرآني أصبح الآن يتولى المسؤولية في إدارة اللجان والأنشطة القرآنية للجمعية، ومنهم الشيخ بدر العلي، والشيخ عبد الرحمن السعيد والشيخ فهد

وزارة الأوقاف ترعى مسابقتين للقرآن الكريم من أكبر المسابقات في العالم الإسلامي وهما جائزة الكويت الدولية ومسابقة الكويت الكبرى

أسسنا وقفا آخر لخدمة القرآن الكريم وكان له ثمرة على حلقات التحفيظ ودعم الطلبة والمحفظين بمكافآت مادية ومعنوية



أول نصيحة لحفظة كتاب الله تعالى هي إخلاص النية وإصلاح القصد لله سبحانه وتعالى والفوز بجنته وحصول مرضاته

اهتمت إحياء التراث بتأسيس وقفيات لخدمة القرآن الكريم وطباعة كتب التفسير وترجمات القرآن الكريم للعديد من اللغات



واصل، والشيخ سلطان بدر والشيخ خالد العيناتي والشيخ يسر العيناتي.

■ ما رأيك في جهود وزارة الأوقاف الكويتية لخدمة القرآن الكريم؟

● لا شك أن الإخوة الفضلاء القائمين على وزارة الأوقاف من وكيل وزارة، إلى وكلاء مساعدين إلى مديرين، إلى مراقبين إلى رؤساء أقسام، إلى إداريين ومحفظين كان لهم أثر بفضل الله، فالكويت كما ذكرت في ماضيها وحاضرها ومستقبلها يكفي على مفارقها أصبحت دور القرآن التي تعلم القرآن حفظا وتفسيرا وعلوم القرآن وعلوم السنة والحديث، ويكفي أن الوزارة ترعى جائزتين من أكبر الجوائز في العالم الإسلامي الآن، وهما: جائزة الكويت الدولية لحفظ القرآن الكريم وتلاوته وتجويده، ومسابقة الكويت الكبرى التي تنظمها الأمانة العامة.

■ ما النصيحة التي توجهها لحفظة كتاب الله؟

● أول نصيحة لحفظة كتاب الله -تعالى-: الإخلاص، كما قال الله -تعالى-: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ}، ويقول -صلى الله عليه وسلم-: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته لله ورسوله فهجرته لله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه».

ثم على الطالب أن يحفظ القرآن بالتدرج، وأفضل طريقة ما كان عليه سلف الأمة حفظ عشرة آيات، فكان النبي -صلى الله عليه وسلم- ينزل عليه خمس آيات في الصباح وخمس في المساء، وهذا أفضل اسلوب حقيقة، فإما أن يبدأ بخمس آيات موزعة على الصلوات الخمس، أو إن كان يستطيع الزيادة فله أن يحفظ عشر آيات آيتين مع كل صلاة، وهذا أفضل منهجيا وفهما وعملا ودعوة، وهذا الأسلوب هو أفضل أسلوب لحفظ القرآن والسنة، ولا شك أن يتعلم الإنسان قواعد التأسيس النورانية أو قواعد اقرأ وارتق، أو سمها ما شئت من القواعد والمؤسسات في مجال حفظ القرآن والتجويد، وحسن الأداء الصوتي، فالأصل في القرآن أن يكون هناك خشوع وهو مهم جدا ليس في الدنيا « إن الله ليرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين»، وقال -صلى الله عليه وسلم- « الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة »؛ فلا ينبغي للإنسان أن ينظر إلى المردود الدنيوي، بل ينبغي أن يكون عمله لله، فتوجيهي أن الإنسان يستفيد ولا يغتر، يتعلم من كبار العلماء وكبار القراء بالتدرج، حتى إذا ما أتقن القرآن ينتقل إلى السند في قراءة حفص وهكذا يتدرج، وليس فقط حفظا بل يتعلم في الوقت نفسه ويتفقه ويتعلم علوم القرآن مع بعض «خطوط متوازية» تفسير القرآن، وعلوم القرآن، والسنة النبوية ويتدرج.

■ ما طموحاتكم المستقبلية على المستوى الشخصي وعلى المستوى الدعوي؟

● أرجو أن تكون لدينا مدرسة متميزة للدعوة السلفية داخل الكويت، وأرجو من الإخوة الدعاة والخطباء ومشايخ الدعوة السلفية داخل الكويت وخارجها أن يوحدوا صفوفهم، ويلتزموا آداب الخلاف وسعة البال، والتقارب إلى المنهج الحق، والبعد عن المناهج المنحرفة، والحكمة في العمل في أي مكان وأي موقع ولاسيما في المساجد، والدعاة -سواء كانوا أئمة ومؤذنين وسواء كانوا في المدارس أم في الدواوين أم في العمل الخيري أم العمل السياسي- ينبغي أن يكون هناك حسن التخطيط والتنفيذ المتدرج بالإمكانيات المادية المتاحة.

كما أرجو أن تنتشر الدعوة السلفية وتعم أرجاء المعمورة؛ فهي دعوة الإسلام الصافي النقي، والمنهج الوسطي، كما قال الله -تبارك وتعالى-: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا}.





البشائر النبوية للأعمال الخيرية (1)

البشرى الأولى: دوام النعم

د. عيسى القدومي

بشر النبي -صلى الله عليه وسلم- القائمين على الأعمال الخيرية والمساهمين فيها سواء كان عملاً فردياً أم جماعياً مؤسسياً بنيل الأجر والفضل العظيم من رب العاملين في الدنيا، وحسن الخاتمة واستمرار الحسنات والمثوبة بعد الموت، وهذا الأجر يناله كل من عمل في هذا المجال وكان مخلصًا في عمله، ومتقنًا في أدائه، ومتبعًا للكتاب والسنة وموافقًا للشرع في كل مراحله، وسألخصها في عشر بشائر نبوية لمن عمل في هذا المجال وأدى عمله على أكمل وجه مدللاً عليها بما صح من حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، واليوم مع البشرى الأولى: دوام النعم.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-: «إِنَّ لِلَّهِ أَقْوَامًا اخْتَصَّهُمْ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ، وَيُقِرُّهَا فِيهِمْ مَا بَذَلُوهَا، فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا عَنْهُمْ وَحَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ». صحيح الترغيب والترهيب للألباني (٢/٣٥٨)، قال المناوي في فيض القدير: إن لله -تعالى- أقواما يختصهم بالنعم لمنافع العباد أي لأجل منافعهم: ويقرها فيهم ما بذلوها أي مدة دوام إعطائهم منها للمستحق: فإذا منعوها نزعها منهم فحولها إلى غيرهم؛ لمنعهم الإعطاء للمستحق: قال -تعالى-: {إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم}.

فالعاقل الحازم من يستديم النعمة ويداوم على الشكر والإفضال منها على عباد الله، واكتساب ما يفوز به في الآخرة: {وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك}. اهـ. والعاقل لا يتذمر، قال الفضيل: أما علمتم أن حاجة الناس إليكم نعمة من الله عليكم؟ فاحذروا أن تملوا وتضجروا من حوائج الناس فتصير النعم نقما!

وفي فضل عمل الخير للآخر، قال -تعالى-: {لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا}.

وفي حديث ابن عباس مرفوعا: «ما من عبد أنعم الله عليه نعمة فأسبغها عليه ثم جعل من حوائج الناس إليه، فتبرم، فقد عرض تلك النعمة للزوال، فإذا أحب الله عبداً، جعل حوائج الناس إليه» فاعلم إن كنت مقصوداً، إذا أقبل الناس عليك، وتوسموا فيك الخير، وعقدوا عليك آمالهم، ورجوا نوالك، فأنت ممن يحبك الله، أما إذا انصرف الناس عنك، وانفضوا ويئسوا منك، وأسقطوك من حساباتهم، فأنت ممن لا يحبهم الله -عز وجل.

فهناك إنسان يعيش للآخرين، وهناك إنسان يسخر الآخرين له، وشتان بين الاثنين، إنسان يعيش للآخرين، وإنسان يسخر كل من حوله له.

فالجوانب الخيرية- إن فعلت لوجه الله -تعالى-، فهي عبادة، وإن أخلصت النية، فتكون كل حركة وكل كلمة وكل جهد وكل تفكير وكل سلوك في دائرة ذلك المقصد تجارة مع الله -تعالى-. فكلما تصدق متصدق وأوقف وقفاً، وكلما ساهم مسلماً في عمل خيري، كان للداعي لها والدال عليها الأجر المثوبة من الله -تعالى-.

من يفعل الخيرَ لا يعدم جوازيه
لا يذهبُ العرفُ بين الله والناسِ

ومن النماذج التي سطرها التاريخ في القيام على حاجات الناس، قال ابن القيم - رحمه الله في وصف شيخ الإسلام ابن تيميه-: «كان شيخ الإسلام يسعى سعيا شديدا لقضاء حوائج الناس».



حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية (٥)

خصائص حقوق الإنسان في الفقه الإسلامي ومميزاتها

د. محمد مالك درامي

إن الإسلام عقيدة وشريعة، هو دين الله الحق الذي ارتضاه لعباده المؤمنين فهو نظام دين ودنيا، ينظم علاقة المسلم بربه، وبمجتمعه، وينظم حال الجماعة المسلمة بما يصلح حالها، ويضمن الاستقرار اللازم لها لقيام مجتمع آمن يلتزم أفراده فيه بأمر ربها، ولقد كان الإسلام سباقًا إلى تقرير حقوق الإنسان، وشرع تشريعات تعلي من قيمة الإنسان وحقوقه المتمثلة في المساواة والحرية والعدل؛ لذلك نستعرض في هذه السلسلة حقوق الإنسان التي أقرتها الشريعة الإسلامية وسبقت بها الأمم كافة، وكنا قد تكلمنا في المقال السابق مفهوم الحقوق في القرآن الكريم.

إن الإسلام -عقيدة وشريعة- هو دين الله الحق الذي ارتضاه لعباده المؤمنين؛ فهو نظام دين ودنيا، ينظم علاقة المسلم بربه، وبمجتمعه، وينظم حال الجماعة المسلمة بما يصلح حالها ويضمن الاستقرار اللازم لها لقيام مجتمع آمن يلتزم أفراده فيه بأمر ربه، ولقد كان الإسلام سباقًا إلى تقرير حقوق الإنسان، وشرع تشريعات تعلي من قيمة الإنسان وحقوقه المتمثلة في المساواة والحرية والعدل؛ لذلك نستعرض في هذه السلسلة حقوق الإنسان التي أقرتها الشريعة الإسلامية وسبقت بها الأمم كافة، وكنا قد تكلمنا في المقال السابق عن أبرز ضمانات حقوق الإنسان في الفقه الإسلامي، واليوم نتكلم عن خصائص حقوق الإنسان في الفقه الإسلامي ومميزاتها.

لقد سبق الإسلام المواثيق الدولية والقوانين الوضعية كافة في الاعتراف بحقوق الإنسان، وشدد على ضرورة حمايتها وحفظها ورعايتها على مفهوم: الشريعة أساس الحق، وليس الحق أساس الشريعة، وقرر ذلك جليا قبل أكثر من أربعة عشر قرناً، كما بين الإسلام مقاصد الشريعة الإسلامية بأنها تقوم على حماية حياة الإنسان ودينه وعقله وماله وأسرته.

حقوقٌ أصيلة

فحقوق الإنسان في الإسلام هي حقوقٌ أصيلة تثبت للإنسان بمجرّد خروجه وليداً إلى هذه الحياة الدّنيا، وبصفته إنساناً، ومن ثم هي ليست حقوقا مكتسبة، بمعنى أنّ الإنسان يكتسبها بسبب لونه، أو جنسه، أو عرقه، أو دينه، فلكلّ النّاس حقوقهم المعتبرة والأصيلة في الحياة والكسب الطيب، والحريّة الشّخصيّة، وحقّ التّملك والتّصرف في الأموال والأملاك وغير ذلك من الحقوق.

واقعنا المعاصر

بينما نرى في واقعنا المعاصر أنّ كثيراً من الدّول التي تبنّت مواثيق حقوق الإنسان قد ظلمت الإنسان كثيراً في تاريخها حينما حرمته من أبسط حقوقه في الحياة، وما الوثائق والصكوك الدولية التي يتباهى بها الغرب حول حقوق الإنسان إلا وليدة هذه العصور الحديثة، وكان أهمها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الذي لم يصدر إلا في ١٩٤٨/١٢/١٠م، ومثال على الظلم والتعسف، في واقعنا المعاصر استعباد الغرب لذوي الأصول الإفريقيّة عندما دخلوا تلك البلاد مستعمرين.



خصائص حقوق الإنسان في الإسلام ومميزاتها

لحقوق الإنسان في الإسلام خصائص ومميزات لا توجد في الاتفاقيات والصكوك الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان، ومن أهم هذه الخصائص ما يأتي:

أولاً: منح إلهية منحها الله لخلقه

إن حقوق الإنسان في الإسلام منح إلهية منحها الله لخلقه، فهي ليست منحة من مخلوق لمخلوق مثله، يمن بها عليه ويسلبها منه متى شاء، أو قرار صادرا عن سلطة أو منظمة دولية، بل هي حقوق ملزمة، قررها الله للإنسان، فلا تقبل الحذف ولا النسخ ولا التعطيل، ولا يسمح بالاعتداء عليها، ولا يجوز التنازل عنها.

ثانياً: حقوق تنبثق من العقيدة الإسلامية

إن حقوق الإنسان في الإسلام تنبع- أصلًا- من العقيدة، ولا سيما من عقيدة التوحيد، ومبدأ التوحيد القائم على (شهادة أن لا إله إلا الله) هو منطلقُ كل الحقوق والحريات؛ لأن الله تعالى الواحد الأحد الفرد الصمد- خلق الناس أحراراً، ويريدهم أن يكونوا أحراراً، ويأمرهم بالمحافظة على الحقوق التي شرعها والحرص على الالتزام بها، ثم كلفهم- شرعاً- بالجهاد في سبيلها والدفاع عنها، ومنع الاعتداء عليها وهذا ما تكرّر في القرآن الكريم في آيات القتال والجهاد، قال -تعالى- :﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (البقرة: ١٩٠).

حقوق الإنسان في الإسلام تقوم على مبدأين أساسيين هما المساواة بين كل بني الإنسان والحرية لكل البشر

ثالثا: حقوق شاملة لكل أنواع الحقوق

إن حُقُوق الإنسان في الإسلام شاملة لكل أنواع الحقوق الدينية والبدنية والمدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، كما أن هذه الحقوق عامة لكل الناس، دون تمييز بينهم بسبب اللون أو الجنس أو اللغة، وكلها قائمة على العدل والحكمة، والمصلحة والرحمة.

رابعا: حقوق ثابتة لا تقبل الإلغاء أو التبديل أو التعطيل

من خصائص حقوق الإنسان في الإسلام أنها كاملة وغير قابلة للإلغاء أو التبديل مع تغير الزمان وتبدل الظروف والأحوال؛ لأنها جزء من الشريعة الإسلامية، فإن وثائق البشر قابلة للتعديل والإلغاء مهما جرى تحصينها بالنصوص، والجمود الذي فرض على الدساتير لم يحمها من التعديل بالأغلبية الخاصة، وقضى الله أن يكون دينه خاتم الأديان وأن يكون رسول الله خاتم النبيين؛ ومن ثم فما جاء في كتاب الله وسنة رسوله فهو باق ما دامت السماوات والأرض.

خامسا: حقوق مقيدة بعدم التعارض مع الشريعة

ومن خصائص حقوق الإنسان في الإسلام أنها ليست مطلقة، بل مقيدة بعدم التعارض مع مقاصد الشريعة الإسلامية، ومن ثم بعدم الإضرار بمصالح الجماعة التي يعد الإنسان فرداً من أفراده.

سادسا: مقدّمة على حقوق بقيّة المخلوقات

لقد أولت الشّريعة الإسلاميّة الإنسان الاهتمام الكبير باعتباره أهمّ مخلوق على وجه هذه الأرض، فهو المستخلف الشّرعي فيها، وهو مناط التّكليف، وهو منفّذ حكم الله -تعالى- في الأرض، وقد أكّد القرآن الكريم على هذه الحقيقة في قوله -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: ٧٠).

حقوق الإنسان في الإسلام تنبعُ من عقيدة التوحيد التي هي منطلقُ كل الحقوق والحريات

سابعا: حقوق الغاية منها تكريم للإنسان

الشريعة الإسلامية لم تحافظ على حقوق الإنسان فحسب، بل تجاوزتها إلى ما هو أهم وأسمى، وأعظم إكراماً للإنسان وأكثر إعزازًا له، ألا وهو تقرير كرامة الإنسان، وتفضيله على سائر الحيوان، وإسباغ النعم عليه، وتسخير ما في السماوات والأرض له، يقول -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء:٧٠).

إذا فحقوق الإنسان في الإسلام تنبع من التكريم الإلهي للإنسان بالنصوص الصريحة، وهو جزء من التصور الإسلامي والعبودية لله -تعالى- وفطرة الإنسان التي فطره الله عليها.

وحقوق الإنسان في الإسلام تقوم على مبدأين أساسيين هما، مبدأ المساواة بين كل بني الإنسان، ومبدأ الحرية لكل البشر، ويؤسس مبدأ المساواة على قاعدتي وحدة الأصل البشري، وشمول الكرامة الإنسانية لكل البشر.

مشاهد وعبر
من سورة الكهف

قصة ذي القرنين

(٥)

م. أحمد الشحات
باحث وكاتب مصري

مداومة الإنسان على المعصية وشدة تعلقه بها تجعله على خطر عظيم فربما أدمن فعلها حتى تصبح له بمنزلة العادة

هذه جولةٌ تأمُليةٌ في رحاب سورة الكهف، نستهدف منها إيقاظ وعي العاملين في الدعوة الإسلامية، بأن ميادين الإصلاح متعددة، وأن بوسعهم أن يجعلوا من الحياة كلها محرابًا للدعوة إلى الله، والتغيير والإصلاح، وقد تضمّنَت السورة بين جنباتها أربعًا من القصص الرائعة، تحدثنا عن ثلاثة منها وفي هذه المقالات نتناول القصة الرابعة وهي قصة ذي القرنين، وقد احتوت هذه القصة على ثلاثة مشاهد، المشهد الأول: الرحلة بين المشرق والمغرب، والمشهد الثاني: بناء السد، والمشهد الثالث: مشاهد يوم العرض، واليوم مع المشهد الثالث وهو مشاهد يوم العرض، وقد تضمن هذا المشهد عددًا من الرسائل وهي: الحواس المعطلة، والأمل الضائع، وسعي ضال وعمل خاسر، والنعيم الدائم، وكلمات الله الخالدة، والرسالة الباقية.

المشهد كما عرضه القرآن

قال الله -تعالى-: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا (٩٩) وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا (١٠٠) الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا (١٠١) أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا (١٠٢) قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤) أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا (١٠٥) ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا (١٠٦) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا (١٠٧) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا (١٠٨) قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا (١٠٩) قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾.

رسائل من قلب المشهد

ينتقل بنا سياق الآيات إلى مشهد من مشاهد يوم القيامة، وما قبله من علامات، فبعد أن ذكر الله -تعالى- خبر يأجوج ومأجوج، ذكر أول مشاهد يوم القيامة، وهو: النفخ في الصور، وهو قرن ينفخ فيه إسرافيل -عليه السلام-، فيجمع الله جميع الخلائق، ثم أخبر -سبحانه وتعالى- عما يفعله بالكفار يوم القيامة؛ حيث إنه يُظهر لهم جهنم، ليروا ما فيها من العذاب والنكال قبل دخولها، ليكون ذلك أبلغ في تعجيل الهم والحزن لهم.

نموذج مؤلم يوم القيامة

ثم يذكر القرآن نموذجًا مؤلمًا لأناسٍ يأتون يوم القيامة بأعمالٍ باطلة فاسدةٍ عملوها في الدنيا على خلاف مراد الله، وأمره ونهيه، ولكنهم يعتقدون أنهم على صواب، وأن لهم الحظوة والمكانة عند الله، وهؤلاء هم الكافرون المكذبون للرسل، مثل الذين عبدوا المسيح، وعزيرًا، والملائكة، وغيرها من وجوه صرف العبادة لغير الله.

ويدخل فيهم أيضًا: أهل البدع والضلال والانحراف، فقد قال النبي -ﷺ-: «إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لاَ يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ»، «فالآية عامة في كل مَن عبد الله على غير طريقة مرضية يحسب أنه مصيب فيها، وأن عمله مقبول، وهو مخطئ وعمله مردود كما قال -تعالى-: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ (الغاشية: ٢-٣)، وقوله -تعالى-: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ

هَبَاءً مَّنثُورًا﴾ (الفرقان: ٢٣)، وقال -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾ (النور: ٣٩).

حال المؤمنين

ولما ذكرت الآيات حال المشركين، ناسب أن تذكر حال المؤمنين حتى تتشوق النفوس إليهم وإلى سيرتهم، فذكرتْ ما أعدّ الله لهم من النعيم في الجنة، وما ينتظرهم من المنزلة الرفيعة والدرجة العالية عند الله، ثم خُتمت السورة ببيان جلال الله وعظمته وسعة علمه، ثم وجهت النداء للنبي -ﷺ- وأمرته أن يقول لهؤلاء المشركين المكذبين برسالته إليهم أنه بشر، ومن يزعم أنه كاذب فليأتِ بمثل ما جاء به، فإنه -ﷺ- لا يعلم الغيب فيما أخبرهم به من الماضي، فيما سألوا عنه من قصة أصحاب الكهف، وخبر ذي القرنين، مما هو مطابق لما عندهم في الكتب، إلا إذا كان هذا الأمر بوحي من عند الله.

الرسالة الأولى: الحواس المعطلة

قال الله -تعالى-: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا (١٠٠) الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾: يحشر الله الكافرين يوم القيامة في صورة مهينة غير مرضية، فهم لا يقدرون على سماع آيات الله الموصلة إلى الإيمان؛ لبغضهم القرآن والرسول، كما قال -تعالى- عنهم: ﴿قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ﴾ (فصلت:٥)، وفي أعينهم أغطية تمنعهم من رؤية آيات الله النافعة، كما قال -تعالى-: ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ (البقرة:٧).

والآية وإن كان المقصود بها الكافرون المعاندون؛ إلا أن مداومة الإنسان على المعصية وشدة تعلقه بها تجعله على خطر عظيم، فربما أدمن فعلها حتى تصبح له بمنزلة العادة، فقد تبدأ المعصية كتجربة عابرة يقع فيها الإنسان بدافع الرغبة في التجربة أو التقليد، ثم تصير مع الوقت خُلقًا وعادة؛ لذلك أمرنا الله بالمداومة على الاستغفار والتوبة؛ لأنها تحمي صاحبها من أن تتحول عنده المعصية إلى عادة متجذّرة يصعب الفكاك منها.

كما أن الإعراض عن الهداية والتوبة عندما

هناك أعمال لا يقبلها الله ابتداءً وهي التي فقدت أحد شرطي قبول العمل وهما: الإخلاص والمتابعة

تلوح للإنسان فرصة اغتنامها قد يكون جزاؤه الحرمان الأبدي منها، قال الله -تعالى-: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (الأنعام:١١٠)، وقال -تعالى-: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾ (التوبة:٨٣).

الرسالة الثانية: الأمل الضائع

قال الله -تعالى-: ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا﴾: الكفار يسيرون على طريق إمامهم إبليس الذي يسعى لإغواء المؤمنين وفتنتهم، والله -تعالى- يقول لهم على وجه الاستفهام والإنكار -لظنهم المتقرّر بطلانه في العقول-: هل تظنون أنكم تتخذون من عبادي أنصارًا لكم وأولياء يوالونكم من دوني؟! إن هذا لا يكون أبدًا؛ لأن المؤمن الحق لا يوالي معاديًا لله قط.

وتأكيدًا على العقيدة الصحيحة التي يعتقدها المؤمن في كل مَن كفر بالله، وهي أن مصير هؤلاء في جهنم، فقد ذكر الله أنه أعد لعذابهم نزلًا مهيأً لاستقبالهم، ويا له من نزل أليم موحش؛ ليس كالنزل الكريم الذي يُعد لاستقبال الضيوف الكرماء الأبرار، كما قال -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾، وقال -عز وجل-: ﴿أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (السجدة:١٩)، وقال -تعالى-: ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ (آل عمران:١٩٨).

الرسالة الثالثة: سعي ضال وعمل خاسر

قال الله -تعالى-: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤) أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا (١٠٥) ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾، أمر مؤلم أن يظن الإنسان بنفسه خيرًا وهو على خلاف ذلك، والأكثر منه ألمًا ومرارة أن يكتشف الإنسان هذا الأمر متأخرًا، بحيث لا يتمكن من التغيير والإصلاح؛ لذلك من رحمة الشرع بنا أن جعل المؤمن مرآة أخيه، يرى من خلاله عيوبه دون تعيير أو شماتة أو فضيحة، كما قال النبي -ﷺ-: «الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ، وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ، يَكُفُّ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ، وَيَحُوطُهُ مِنْ وَرَائِهِ»، وقال أبو هريرة -رضي الله عنه-: «الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ أَخِيهِ، إِذَا رَأَى فِيهَا عَيْبًا أَصْلَحَهُ».

فهذه الآية تجعل الإنسان في خوف وقلق على أعماله التي يظن أنها صالحة، وقد تكون عند الله ليست كذلك؛ لذا ترشدنا الآية إلى ضرورة إصلاح العمل بأن يكون خالصًا لله موافقا للسنة، كما أكدت الآيات ذلك في خاتمة هذه السورة، فما أصعب أن يبذل الإنسان التعب والجهد ثم يجد عمله مردودًا عليه! قال -تعالى-: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا﴾ (الفرقان:٢٣)، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: «إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ»، وقال اقرؤوا: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾.

فهناك أعمال لا يقبلها الله ابتداءً، وهي التي فقدت أحد شرطي قبول العمل، وهما: الإخلاص والمتابعة، وهي التي يظن أصحابها أنهم يحسنون العمل في الدنيا وهم عند الله ليسوا كذلك، كما قال -ﷺ-: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»، وهناك أعمال تُسقط عن فاعلها الفريضة، لكن لا يكون له فيها الأجر والثواب، كما قال -ﷺ- عن بعض أصناف الصائمين: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ».



حقوق الآباء والأمهات (الحلقة الأخيرة)

من صور بر الوالدين بعد موتهما

الشيخ: عبدالمتعال محمد علي محمود
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف

ما زال حديثنا مستمرا عن حقوق الآباء والأمهات؛ حيث ذكرنا أنّ من صفات المؤمنين الإحسان والبر والعطاء، والإجادة والإتقان، ويصل منهم الإحسان إلى الناس أجمعين، وأحق الناس به -بل ويكون واجبًا نحوهم- هم الآباء والأمهات، وذكرنا بعضًا من أنواع البر بهما، واليوم نتحدث عن حق الوالدين بعد موتهما، وذكرنا في الحلقة الماضية أنواعا من بر الوالدين بعد موتهما ومنها قضاء دين الوالدين بعد موتهما، والدعاء والاستغفار من الحي، واليوم نتكلم عن تنفيذ وصيتهما، وصلة أصدقائهما.

تنفيذ ما أوصى به الوالدين

على الحي أن ينفذ وصية المتوفى ولا سيما الوالدين إذا أوصيا بطاعة الله -سبحانه وتعالى- وعبادته، كنحو بناء مسجد أو ذبح أضحية أو أوقف أرضا للفقراء أو لطلبة العلم؛ لقوله -تعالى-: {من بعد وصية يوصي بها أو دين}، سورة النساء: آية ١١، فإن أولى الناس بتنفيذ وصية المتوفى أولاده ثم أقرباؤه، عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- أنه قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم- «لو جاء مال البحرين قد أعطيتك هكذا وهكذا»، فلم يجئ مال البحرين حتى قبض النبي -صلى الله عليه وسلم-، فلما جاء مال البحرين أتوا أبا بكر، فنادى: من كان له عند النبي -صلى الله عليه وسلم- عهد أو دين فليأتنا، فأتيته، فقلت: إن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال لي: كذا وكذا، فحثى لي حثية، فعددتها فإذا هي خمسمائة، وقال: خذ مثليها». وفي هذا الحديث دليل على إنفاذ عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- ووعده، وأوجب في حق الولد نحو أبيه أو أمه المتوفى، وأحرى بتنفيذ وصيتهما بعد وفاتهما حتى يكون من البارين بوالديهم، وأحرى بالمسلم أن تكون عنده وصيته مكتوبة أو شفوية تنفذ بعد موته، فقد حث عليها الرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم-، فمن ذلك أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «ما حق امرئ مسلم له شيء يريد أن يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده»، وعن مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: عادني النبي -صلى الله عليه وسلم- فقلت: «أوصي بمالي كله ؟ قال: لا، قلت: فالنصف ؟ قال: لا، فقلت: أبالثلث ؟ فقال: والثلث كثير».

صلة أصدقائهما

إن من كمال البر بالوالدين بعد موتهما إكرام من كان صديقا لهما، وود من كانا يقومان بوده، ورعاية من يرعيانه، وصلة قرابتهما، وإن البر يكون على الولد ذكرا كان أم أنثى لأحباء أبيه وحبيبات أمه، وأهلهما وأقاربهما وأصحابهما، ويكون بالتزاور لهم، والعطف عليهم، ومعاملتهم معاملة حسنة، فقد دلت الأحاديث الصحيحة على حسن صلة أقارب الوالدين وأصدقائهما نذكر منها ما يلي:

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قدمت المدينة فأتاني عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- فقال: «أتدري لم أتيتك؟ قال: قلت: لا، قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «من أحب أن يصل أباه في قبره فليصل إخوان أبيه بعده، وإن كان بين أبي عمر وبين أبيك إخاء وود فأحببت أن أصل ذلك».

وعن ابن عمر بن الخطاب -رضي الله عنهما- أنه قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «إن أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولي «يعني يولي الأب».

وعن عبد الله بن دينار عن عبدالله بن عمر أنه كان إذا خرج إلى مكة كان له حمار يتروح عليه إذا مل ركوب الراحلة وعمامة يشد بها رأسه، فبينا هو يوما على ذلك الحمار إذ مر أعرابي، فقال: ألست ابن فلان ؟ قال: بلى، فأعطاه الحمار، وقال: اركب هذا، والعمامة قال: اشدد بها رأسك، فقال له بعض أصحابه: غفر الله لك، أعطيت هذا الأعرابي حماراً كنت تروح عليه، وعمامة كنت تشد بها رأسك، فقال: إني سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «إن من أبر البر صلة

على الحي أن ينفذ وصية المتوفى ولا سيما الوالدين إذا أوصيا بطاعة الله سبحانه وتعالى وعبادته

على الابن البار أن يؤازر أصدقاء أبيه وأن يقف معهم في الملمات والمصائب ويفك كربهم دون أي غرض من أغراض الدنيا

الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولي «وإن أباه كان صديقا لعمر».

وروى مسلم أيضا عنهما أن رجلا من الأعراب لقيه بطريق مكة فسلم عليه عبدالله بن عمر، وحمله على حمار كان يركبه، وأعطاه عمامة كانت على رأسه، قال ابن دينار فقلنا له: أصلحك الله فإنهم الأعراب وإنهم يرضون باليسير، فقال عبد الله بن عمر: إن أبا هذا كان وداً أي صديقاً لعمر بن الخطاب وإني سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «إن ابر البر صلة الولد أهل ود أبيه».

ومن البر بالصديق إكرامه كما يُكرم ذو الرحم، فقد قرن الله في كتابه بين بيوت الأصدقاء والأقارب مما يبرز مكانة الصداقة حتى تلحق بصلة القرابة في العطاء وصرف الإيذاء، ومعلوم أن صلة القرابة واجبة ومن ثم بر أصدقاء الوالدين واجب.

قال -تعالى-: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ سورة النور: آية ٦١.، وقد بلغ من درجة الصديق أن بعض السلف جعله كالأخ، سئل بعض الحكماء أي الرجلين أحب إليك أخوك أم صديقك؟ فقال: إنما أحب أخي إذا كان صديقي.

تكريم أصدقاء الوالدين وأثر ذلك

إن صلة أصدقاء الوالدين يضفي على الواصل محبة من الله -تعالى-، وثوابا جزيلاً، وقبولاً لعمله الصالح، فعن عبدالله بن عمر -رضي الله عنه- أنه قال: قال رسول الله -ﷺ-: «احفظ ود أبيك لا تقطعه فيطفئ الله نورك».

كما أن الابن البار لوالديه في حياتهما يبرهما بعد موتهما بالإحسان لأصدقاء أبيه وأمه وزيارتهما فذاك من البر بهما، وإن كان الابن مقصراً في حق والده فعليه أن يصل والده بعد موته ببره بأصدقائه بعد موته، فعن ثابت قال: قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- «من أراد أن يصل أباه بعد موته فليصل إخوانه»

حسن الاستقبال وبشاشة الوجه

تكون صلة الأصدقاء بحسن الاستقبال وبشاشة الوجه، روى الحسن المروزي في كتاب البر والصلة بسنده أن عبدالله بن طاووس قال لأبيه وهو بالموت: ما توصيني؟ قال: ما كنت تهديني به، فانظر فلانا، قال الرجل: فبينما عبد الله وأنا معه إذ رأى الرجل فنزل عبدالله عن فرسه فمشى إليه حتى احتضنه».

تقديم العون والعطاء

من أنواع البر بالأصدقاء تقديم العون والعطاء وصنائع المعروف لهم، وكان النموذج الحي لذلك ما فعله ابن عمر -رضي الله عنهما- مع صديق أبيه من منحه الحمار والعمامة، وبهذا العمل يستمر الود في الأولاد ويتوارث، وتستمر المودة والمحبة وهذا ما يقصده الإسلام قال رسول الله -ﷺ-: «الود يتوارث».

لا ينحصر الود في الكرم والعطاء بل يكون بحسن المعاملة، وكرم الأخلاق ولين الطبع، والرفق والرحمة، قال رسول الله -ﷺ-: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر».

صلة أصدقاء الوالدين يضفي على الواصل محبة من الله تعالى وثوابا جزيلاً وقبولاً لعمله الصالح

من خصال المؤمن الوفاء بالعهد

من خصال المؤمن الوفاء بالعهد، وعدم خلف الوعد متمثلاً قول الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ سورة المائدة: آية ١، وقال -تعالى- ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ سورة المائدة: آية ١.

على الابن البار أن يؤازر أصدقاء أبيه، وأن يقف معهم في الملمات والمصائب، ويفك كربهم، وينصرهم إن كانوا مظلومين، ويحجزهم عن الظلم ويمنعهم منه إذا ظلموا غيرهم،،فتلك خصال المسلم، قال -ﷺ-: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، فقال رجل: يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوماً أرأيت - أي أخبرني - إن كان ظالماً كيف أنصره؟ قال -ﷺ- تحجزه وتمنعه من الظلم فإن ذلك نصره».

الدعاء بظهر الغيب

من أنواع البر بصاحب الأب، وصاحبة الأم الدعاء له بظهر الغيب، فإن من دعا لأخيه المسلم في غيبته قال له الملك ولك بمثل، ونال الداعي ثواب الدعاء كما ظفر بالإجابة له ولصديقه، قال -ﷺ-: «أسرع الدعاء إجابة دعوة غائب لغائب» رواه أبو داود.

تنبيه مهم

مما ينبغي علمه أن إكرام صديق الوالد وبره ومحبته يجب أن تكون خالصة لله -تعالى- لا يشوبها غرض من أغراض الدنيا حتى ينال عليها ثواباً من الله -جل وعلا- قال -سبحانه-: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء﴾ سورة البينة: آية ٥، وقال -ﷺ-: «من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان».

إن الشباب هم قوة الأمة وعماد نهضتها، ومبعث عزتها وكرامتها، وهم رأس مالها وعدة مستقبلها، هم ذخرها الثمين وأساسها المتين، عزهم عزنا، وضعفهم ضعفنا، وخسارتهم خسارتنا؛ فدورهم في الحياة دور عظيم جدًا، فعلى أكتافهم قامت الحضارات، وبجهودهم نهضت الأمة الإسلامية على مر العصور واختلاف المجالات، من هنا كانت هذه الصفحة.

حقيقة الانتماء إلى الإسلام

يفتخر المسلم بانتمائه إلى دين الإسلام العظيم لأسباب عدّة، فهذا الدّين هو خاتم الأديان السّماويّة، وشريعته نسخت الشّرائع قبلها، وهو الدّين الذي جاء به النّبي محمّد -عليه الصّلاة والسّلام- إلى العالمين دون استثناء، وهو الدّين الذي جاء لصلاح البشريّة وسعادتها في الدّارين، وقد عبّر الأعرابي البسيط عن موافقة أحكام الإسلام للعقل والمنطق حينما قال: والله ما رأيت شيئاً حرّمه الإسلام فقال العقل: لم لم يأمر به؟ ولا شيئاً أحلّه الإسلام فقال العقل: لم لم يحرّمه؟ فالإسلام هو شريعة ومنهج ودستور ربّاني ارتضاه الله -تعالى- للبشريّة جمعاء.

مظاهر التعبير عن الانتماء لهذا الدّين

من مظاهر الانتماء للدين الإسلامي أن يحبّ المسلم دينه حبًا يتملّك قلبه وجوارحه؛ فالحبّ لهذا الدّين هو الدّافع الذي يحثّ الإنسان على الانتماء إليه حقيقة وليس زيفاً، وهو الحبّ الذي يحمل المسلم على أن يقوم بواجبه اتجاه هذا الدّين العظيم، والحبّ تتبعه الطاعة والانقياد للمحبوب، قال -تعالى-: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، أما من يدّعي محبتّه لهذا للدّين دون أن يطيع أمر الله ورسوله فهو غير منتم حقيقة لهذا الدين العظيم.

ومن ذلك أن يؤمن المسلم بأنّ هذا الدّين هو الدّين الحقّ وما سواه هو باطل، فالدّين المعتبر عند الله -تعالى- هو دين الإسلام المهيمن على الأديان جميعها؛ لذلك على المسلم أن يستشعر هذه الحقيقة في حياته وتعامله مع غيره؛ لأنّها ستكون دافعاً له لبذل كلّ ما يستطيع لتبليغ هذا الدّين ونصرته والذّود عنه.

ومن ذلك أن يسخّر المسلم جهوده في سبيل هذا الدّين، فلا يتوانى عن الدّعوة إليه في المحافل كلها وفي المواقف جميعها، وإذا ما تعرّض هذا الدّين إلى الإساءة وقف مدافعاً عنه بقوّة.

ومن ذلك أن ينبذ المسلم العادات والمعتقدات التي تنافي ديننا، فيكون الفخر بتقاليدنا الإسلاميّة وأعرافنا وقيمنا والتّمسك بها خير معبّرٍ عن الانتماء الحقيقي لهذا الدّين.

يا بني إني موصيك بوصية

قال رجل لابنه: يا بني إني موصيك بوصية فإن لم تحفظ وصيتي عني لم تحفظها عن غيري: اتق الله ما استطعت، وإياك والطمع؛ فإنه فقر حاضر، وإياك وما يعتذر منه؛ فإنك لن تعتذر من خير أبدا. يا بني: خذ الخير من أهله، ودع الشر لأهله، وإذا قمت إلى صلاتك فصل صلاة مودع وأنت ترى ألا تصلي بعدها.

صفحات من تاريخنا المجيد

مدينة برشلونة فتحها القائدان طارق بن زياد وموسى بن نصير عام ٩٢هجري، ونصبوا عليها حاكما اسمه: سليمان الأعرابي، وقد سقطت من يد المسلمين عام ١٨٥ هجري بحملة من الجيش الفرنسي حتى استردها الحاجب المنصور: عام ٣٧٥هجري وهدم أسوارها وأسر ملوكها.

وقف القائد (ألفونسو السادس) الذي غَرّته قوة جيوشه؛ إذ تخطت الـ ٨٠ ألف جندي.

وقال: لو عندي سفن كافية لعبرت البحر، وقاتلت العرب على أرضهم، فإن لدي جيشا يقهر الإنس والجن، وسيهزم حتى ملائكة السماء!.

وعندما بلغ ذلك إلى القائد المسلم «يوسف بن تاشفين»، فأرسل إليه قائلًا: «من أمير المسلمين يوسف بن تاشفين إلى الفونسو السادس: بلغنا أنك دعوت أن يكون لك سفن تعبر بها إلينا؛ فلا تكلف نفسك العناء، فنحن سنعبر إليك حتي تعلم عاقبة دعائك، وإني أعرض عليك إما الإسلام، أو الجزية عن يدٍ وأنت صاغر، وإلا فهي الحرب، وإني أمهلك ثلاثة أيام ولك ما تختار.

وعبر يوسف بن تاشفين بجيش تعداده ٢٥ ألفا فقط، ووقعت معركة الزلاقة: فسحقهم المسلمون وأبادوهم حتى أنه لم يبق من جيش ألفونسو إلا ٥٠٠ جندي.

د. وليد الربيع: من آداب طالب العلم



قال الشيخ د. وليد خالد الربيع: من آداب طالب العلم أن يصبر على ما قد يصدر من الشيخ من غلظة في المعاملة، ولا يمنعه ذلك من ملازمته والاستفادة منه، وإنما عليه أن يحسن الظن به ويتأول أفعاله على أحسن تأويل، وأن يبادر شيخَه بالاعتذار وإدامة حبال الصلة؛ فإن ذلك أطيب لخاطر الشيخ وأبقى لمودته وأنفع للطالب، فقد قيل: من لم يصبر على ذل التعليم بقي عمره في عماية الجهالة، ومن صبر عليه آل أمره إلى عز الدنيا والآخرة.

من روائع الحكمة

قال لقمان الحكيم: يا بني، قد أكلت الحنظل، وذقت الصبر، فلم أر شيئاً أمر من الفقر، فإن افتقرت فلا تحدث به الناس كي لا ينتقصوك، ولكن سل الله، فمن الذي سأل الله فلم يعطه؟ أو دعاه فلم يجبه؟ أو تضرع إليه فلم يكشف ما به؟

نماذج حضارتنا الرائعة

عمار الموصلي هو طبيب العيون عام ١٠١٠م، هو أول من صمم إبرة جوفاء لشفط المياه البيضاء من أجل استعادة البصر، ومازال نمط هذه العملية متبعا حتى الآن، تدعى هذه العملية بـ (الكتراكت) وتعني المياة البيضاء، فمن يخطر في باله أن عمار الذي عاش بالقرن العاشر هو الذي أرسى قواعد هذه الجراحة!

لا اعتزاز إلا بالإسلام



قال الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله-: الانتماء والاعتزاز بغير الإسلام من أمور الجاهلية، وقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: نحن أمة أعزنا الله بالإسلام؛ فمهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله، فلا اعتزاز إلا بالإسلام ولا انتماء إلا إلى الإسلام.

قال أبو بكرة -رضي الله عنه-:

أبي الإسلام لا أب لي سواه

إذا افتخروا بقيس أو تميم

أي الناس أنت من هؤلاء؟

الناس ثلاثة: عاقل، وأحمق، وفاجر

١- العاقل: الدين شريعته، والحلم طبيعته، والرأى الحسن سجيته، إن نطق أصاب، وإن سمع وعى، وإن كلم أجاب.

٢- الأحمق: إن تكلم عَجِلَ، وإن حدث وهل، وإن استنزل عن رأيه نَزل.

٣- الفاجر: فإن ائتمنته خانك، وإن صحبته شانك

وصية الشافعي لتلميذه

أوصَى الشّافعي تلميذَه الربيع بن سُليمان قائلا: إذا أردتَ صلاح قلبك، أو ابنك، أو أخيك، أو من شئتَ صلاحَه، فأودعهُ في رياض القُرآن، وبين صحبة القُرآن. سيُصلحه الله شاءَ أم أبى بإذنه -تعالى-.



دور المرأة المسلمة في تنشئة الجيل الصالح

يُعنى الإسلامُ عنايةً عظمى ببناءِ الأسرةِ وصونِها من أي سهام توجه إليها، ذلكم أن الأسرة قاعدة المجتمع، ومدرسة الأجيال، وسبيلٌ للعفة، وصونٌ للشهوة، وبناء الأسرة في الإسلام متين القواعد، عميق الجذور، لا ينبغي أن نفرط فيه أو نهمل العناية به بأي طريقة من الطرائق؛ لذلك تُعنى هذه الصفحة بشؤون الأسرة المسلمة.

إنه لحلمٌ يراود كل أم مسلمة تملّك الإيمان شغاف قلبها، وتربع حب الله -تعالى- وحب رسوله الكريم -صلى الله عليه وسلم- في حنايا نفسها، حتى ترى ابنها وقد سلك سبل الرشاد، بعيدًا عن متاهات الانحراف، يراقب الله في حركاته وسكناته، وأن تجد فلذة كبدها بطلاً يعيد أمجاد أمته، عالماً متبحراً في أمور الدين، ومبتكراً كل مباح يسهّل شأن الدنيا.

إنها أمنية كل أم مسلمة، أن يكون ابنها علماً من أعلام الإسلام، يتمثل أمر الله -تعالى- في أمور حياته كلها، ويتطلع إلى ما عنده عز وجل من الأجر الجزيل، يعيش بالإسلام وللإسلام.

وسيبقى ذلك مجرد حلم للأم التي تظن أن الأمومة تتمثل في الإنجاب، أو سيبقى رغبات وأماني لأم تجعل همها إشباع معدة ابنها وحسب، وتلك الأم التي تحيط أبناءها بالحب والحنان والتدليل وتلبية كل ما يريدون من مطالب سواء الصالح منها أم الطالح، فهي أول من يكتوي بنار الأهواء التي قد تلتهم ما في جعبتها من مال، وما في قلبها من قيم، وما في ضميرها من أواصر؛ فإذا بابنها يبعثر ثروتها، ويهزأ بالمثل العليا والأخلاق النبيلة، ويقطع ما أمر الله به أن يوصل، والأم المدلّلة أول من يتلقى طعنات الانحراف، وأقسى الطعنات تتمثل في عقوق ابنها.

لابد للمرأة من الشعور بالمسؤولية في تربية أولادها وعدم الغفلة والتساهل في توجيههم كسلاً أو تسويفاً أو لا مبالاة، قال -تعالى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ} (التحريم: ٦) فلنجنب أنفسنا وأهلينا ما يستوجب النار، فلابد من إحسان التنشئة، ولابد من تربية أبنائها على عقيدة سليمة وتوحيد صافٍ وعبادة مستقيمة وأخلاق سوية وعلم نافع.

أختي المؤمنة: إن ابنك وديعة في يديك، فعليك رعايتها، وتقدير المسؤولية؛ فأنت صاحبة رسالة ستُسألين عنها، قال -تعالى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} (التحريم: ٦).

إفشاء روح التدين داخل البيت

إن الطفل الذي ينشأ في أسرة متدينة سيتفاعل مع الجو الروحي الذي يشيع في أرجائها، والسلوك النظيف بين أفرادها، والنزعات الدينية والخلقية إن أرسيت قواعدها في الطفولة فسوف تستمر في فترة المراهقة ثم مرحلة الرشد عند أكثر الشباب، وإذا قصّر البيت في التربية الإيمانية، فسوف يتوجه الأبناء نحو فلسفات ترضي عواطفهم وتشبع نزواتهم ليس إلا، فالواجب زرع الوازع الديني في نفوس الأبناء، ومن ثَمّ مساعدتهم على حسن اختيار الأصدقاء؛ وذلك بتهيئة الأجواء المناسبة لاختيار الصحبة الصالحة من الجوار الصالح والمدرسة الصالحة، وإعطائهم مناعة تقيهم من مصاحبة الأشرار.

نماذج من النساء الصالحات

سارة بنت هاران (زوجة إبراهيم) -عليه السلام



سارة بنت هاران، (زوجة إبراهيم) -عليه السلام-، كانت عابدة لله منيبة مخبتة، أسلمت قلبها للواحد الأحد فعصمها وحماها من الفواحش، ذهب إبراهيم -عليه السلام- مع زوجته سارة إلى مصر، وكان على مصر ملك، طاغية من الطغاة، وفاجر من الفجار، وجبار من الجبابرة، فاختطف سارة من إبراهيم -عليه السلام-، فلما أدخلت عليه توضأت وصلت ركعتين وأسلمت قلبها إلى الله، وسألت الواحد الأحد أن يعصمها من هذا الفاجر، فأقبل منها الملك فرُكضت رجله ورُفست وخُسفت في الأرض، فرفع عنها، ثم أقبل منها فاستعاذت بالله، فانحدرت رجله في الأرض وأخذت به قشعريرة، ثم رفع عنها، ثم رجع ثالثة فاستعاذت بالله، فحماها وخُسفت رجله في الأرض قال: إنما قربتم لي شيطانة، خذوها، فذهبت، فأعطاها جارية فقالت لإبراهيم: «كفانا الله الفاجر وأَخْدَمَنا جارية»، وهذا درس للنساء، أن من اعتصمت بالله وتوكلت عليه والتجأت إليه، عصمها الله وحمى عرضها، وأسلم قلبها للواحد الأحد.

لا للأغاني يا مسلمة!

أختي الحبيبة، يا من تحمل هم الإسلام، وترجو طاعة الرحمن، لا يخفى عليك ما ابتلينا به في زمن الفتنة من طرب وغناء وموسيقى، حتى لا يخلو بيت من هذه المعازف، وقد قال -صلوات الله وسلامه عليه -: «ليكونن في أمتي أقوامٌ يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف، يمسون في لهوٍ ولعب، ويصبحون وقد مسخوا قردة وخنازير»، وفي هذا الحديث تحريم صريح للمعازف، ولعنة للعازف والمستمع على حد سواء، وقد نهى -صلوات الله وسلامه عليه- عن الغناء في وقت كان فيه الحياء من شيم العرب، فكيف الآن والأغاني لا تخلو من كلام ساقط، ومناظر محرمة، ونشر من أخلاق فاسدة وقيم هابطة في مجتمعاتنا وبين أبنائنا وبناتنا، وما تملأ به رؤوسهم من أفكار واهمة، تفسد تربيتهم وتنشئهم تنشئة طالحة بعيدة عن كتاب الله وتعاليمه

من وصايا الرسول -صلى الله عليه وسلم- للنساء

عن عائشه رضي الله عنها قالت: قال رسول الله -ﷺ-: «ياعائشة، إياك ومحقرات الأعمال»، وفي لفظ: الذنوب «فان لها من الله طالبا».

أختي المسلمة هذه وصيه الرسول -ﷺ- لأم المؤمنين عائشة وهي وصية غالية نفيسة، فهي تحذير من أمر يغفل عنه أكثر الخلق، ألا وهو صغائر الذنوب، قال أنس -بعد وفاة النبي ﷺ-: «إنكم لتعملون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر، إن كنا لنعدها على عهد النبي -ﷺ- من الموبقات». قال البخاري: معنى ذلك: المهلكات.

للفتيات فقط

هذه تنبيهات أبثها لكل من آمنت بربها، وصدقت برسولها، واستسلمت لدينها، أهديها لتلك الوردة الندية، والزهرة الجميلة، أنت يا فتاة الإسلام، إنها تنبيه وحقائق تجلي الحقيقة لذوي البصائر.

● احذري !!!

- المكالمات الهاتفية لغير المحارم إلا لحاجة شرعية وضرورة ملحة!
- التصوير بشتى صوره ومجالاته وأنواعه؛ فهو من أخطر الأسلحة التي يستخدمها ذئاب البشر!
- الروايات الهابطة؛ فإنها تحمل بين صفحاتها الملونة وأوراقها المصقولة السم الزعاف والأفكار الهدامة!
- المسلسلات والأفلام المضللة التي تقتل الحياء وتئد العفة وتقضي على الفضيلة!
- التبرج والسفور وكثرة الخروج إلى الأسواق والمنتديات التي تصب في نهاية المطاف بالمرأة إلى حياض الفتنة والرذيلة!
- رفيقات السوء وزميلات الأوهام اللاتي يتخبطن في أوتار المعاصي والضلالة وسيئ الأفعال!
- مصائب الفتن ومدلهمات العقوبات والتي طريقها المعاصي والذنوب، فما نزل بلاء إلى بذنب ولا رفع إلا بتوبة.

من نوادر النساء

قيل لبدوية حسناء، ولها زوج قبيح: يا هذه، أترضين أن تكوني تحت هذا؟ فقالت: لعله أحسن فيما بينه وبين ربه فجعلني ثوابه، وأسأت فيما بيني وبين ربي فجعله عذابي؛ أفلا أرضى بما رضي الله به؟!





فتاوى الشيخ: محمد بن صالح العثيمين رحمه الله

حكم الحلف بالأولياء والاستعانة بهم

■ **بعض الناس هداهم الله يحلفون بالأولياء ويطلبون منهم العون فبماذا تنصحون هؤلاء مأجورين؟**

● الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، جوابنا على هذا السؤال هو أن طلب الحوائج من الأولياء الأموات أو الأحياء الذين لا يستطيعون مباشرة قضاء الحاجة شركٌ أكبر مخرجٌ عن الملة، وفاعله مخلدٌ في نار جهنم قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ وأما إذا كان الولي حاضراً، وطلب منه الإنسان ما يقدر عليه؛ كإعانته على إخراج عفشه من البيت، أو بتحميله في السيارة، أو ما أشبه ذلك، فهذا لا بأس به؛ لأن طلب قضاء الحاجة من الحي الحاضر القادر لا بأس به؛ لأنه من الاستعانة بأخيه المسلم على قضاء حاجته، وقد قال النبي -ﷺ-: تعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة. وأما الحلف بالأولياء، فهو أيضاً شرك؛ لقول النبي -ﷺ-: من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك؛ ولكن إن كان يرى أن هذا الولي يستحق من التعظيم ما يستحقه الله -عز وجل-، فإنه شركٌ أكبر، وإن كان لا يرى ذلك؛ ولكن حلف بهذا الولي إجلالاً وتعظيماً له دون أن يرى أنه يستحق من التعظيم ما يستحقه الرب العظيم، فإن هذا يكون شركاً أصغر وعلى كل حال، فيجب الحذر من هذا، وألا يحلف إلا بالله؛ لقول النبي -ﷺ-: من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت.

حكم من شك في صلاته

■ **أحيانا عندما أكون في الصلاة في وضع السجود لا أتذكر في أي سجدة أنا، هل أنا في الأولى أم في الثانية، ماذا أفعل في هذه الحال؟**

● إذا كان هذا كثيراً فلا عبرة به، يعني إذا كان يشك دائماً كثيراً فلا عبرة به وليأخذ بما يلج على قلبه أولاً، وإن كان هذا الشك عارضاً فليبنِ على ما يرجحه ثم يسجد السجدتين للسهو بعد السلام، وإن كان لا يترجح عنده شيء فليبنِ على الأقل على اليقين، فإذا شك أهي السجدة الأولى أو الثانية فليجعلها الأولى ثم ليكمل صلاته، وليسجد سجدتين قبل السلام.

متى يجوز الجمع والقصر للصلاة؟

■ **متى يكون الجمع في الصلاة، ومتى يكون القصر مأجورين؟**

● القصر ليس له إلا سبب واحد وهو السفر، فمتى كان الإنسان مسافراً فإنه يقصر، سواء طالت المدة أم قصرت، لكن إذا صلى مع إمام يتم وجب عليه الإتمام، وإذا كان في بلد وجب عليه أن يحضر الجماعة ويتم، وأما الجمع فسببه المشقة، فمتى حصلت مشقة جاز الجمع في أي سبب من الأسباب، حتى إن العلماء -رحمهم الله- قالوا: إنه يجوز الجمع للحامل إذا شق عليها أن تصلي كل صلاة في وقتها، وللمرضع إذا كان صبيها يبول عليها ويشق عليها غسل ثيابها لكل صلاة وما أشبه ذلك. فالحاصل أن الجمع له سبب واحد هو المشقة، لكن أنواعه كثيرة، وأما القصر فليس له إلا السفر فقط، لو فرض أن إنساناً مريضاً في المستشفى فله أن يجمع بين الصلاتين إذا شق عليه إفراد كل صلاة في وقتها، ولكنه لا يقصر لأنه في بلده، ولو كان في مستشفى في بلد آخر جاز له أن يجمع ويقصر؛ لأنه مسافر.

أيهما أفضل الالتحاق بحلقات العلم أو الدراسة النظامية؟

■ **أيهما أفضل الدراسة لكي ينال الشخص الشهادة، أم التعليم الديني فقط وحفظ القرآن ودروس العقيدة؟**

● يمكن للإنسان أن يجمع بين هذا وهذا، فيقرأ في المدارس والمعاهد والكليات النظامية، ويقرأ على المشايخ في المساجد ويحفظ القرآن ولا منافاة، وفي الوقت الحاضر أرى أنه لابد أن ينال الإنسان الشهادة؛ لأن الوظائف الآن أصبح ميزانها تلك الشهادات، ولا يمكن أن يتوصل الإنسان إلى منزلة ينفع بها المسلمين النفع المطلوب إلا بالشهادات، حتى يتمكن من أن يكون مدرساً في المعاهد والمدارس والجامعات، ويتمكن أن يكون قاضياً من القضاة، وعضواً في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فإن المجالات الآن أصبحت مبنية على الشهادة، والإنسان إذا طلب العلم لينال الشهادة لهذا الغرض، أي لينفع المسلمين بما يحصل له من الوظائف فإن هذه النية لا تقدح في الإخلاص؛ لأنه اتخذ هذه الشهادة وسيلة وذريعة لنيل أمر مقصود شرعي.

معنى قوله -تعالى-:
﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾

■ جاء عن المؤمنين الصالحين في قوله -تعالى-: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾. فهل معنى الآية أن المؤمنين يحل لهم الذهب في الآخرة كما يحل لهم الخمر في الآخرة؟

الحمد لله رب العالمين. وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين. جواب هذا السؤال أن نقول: نعم إن المؤمنين في الجنة يحل لهم أن يتحلوا بالذهب واللؤلؤ، وأن يلبسوا الحرير، وأن يشربوا الخمر، وهذا وإن كان محرماً في الدنيا لما يترتب عليه في الدنيا من الانصراف عن عبادة الله -تعالى- وطاعته بالاشتغال بهذه الأمور، أما في الآخرة فإن الآخرة دار جزاء لا دار تكليف، وإن كان أهل الجنة يسبحون الله -عز وجل- ويحمدونه ويثنون عليه بما هو أهله على وجه الشكر والمحبة في الثناء على الله -عز وجل-، وقد ذكر الله -تعالى في حلية أهل الجنة- أنها من لؤلؤ وذهب وفضة، كما قال -تعالى-: ﴿وحلوا أساور من فضة﴾. وإذا اجتمعت هذه الأصناف على المكان الذي يتحلى فيه كان لها منظرٌ عجيب ورونقٌ بديع، وهذا من تمام سرورهم ونعيمهم. نسأل الله -تعالى- أن يجعلنا جميعاً منهم بمنه وكرمه.

حكم الأكل باليد اليسرى

■ في أثناء تناول الطعام قد يتناول الإنسان بعض الطعام باليد اليسرى فما الحكم في ذلك مأجورين؟

● الأكل باليد اليسرى، والشرب باليد اليسرى، والأخذ باليد اليسرى، والإعطاء باليد اليسرى، كل هذه الأربعة خلاف السنة، فالأكل يكون باليمين، والشرب يكون باليمين، والأخذ من الآخر يكون باليمين، وإعطاء الآخر يكون باليمين هذه هي السنة، لكن الأكل بالشمال والشرب بالشمال محرم؛ لقول النبي -ﷺ-: «لا يأكل أحدكم بشماله ولا يشرب بشماله؛ فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله». فنهى النبي -ﷺ- عن الأكل بالشمال والشرب بالشمال، وعلل هذا النهي بأنه من فعل الشيطان، وهذا يؤكد اجتناب الأكل بالشمال والشرب بالشمال وما أدري لأخي المسلم إذا خيّر بين أن يكون متبعاً للشيطان في خطواته في أكله وشربه، متشبهاً به في أكله وشربه، أو متبعاً لرسول الله -ﷺ- وهديه وإرشاده لا أدري، إذا خيّر بين ذلك أيهما يختار؟ فمن المعلوم أن كل مؤمن سوف يختار اتباع رسول الله -ﷺ-، والأخذ بتوجيهاته -ﷺ-؛ وعلى هذا فنقول: يحرم على الإنسان أن يأكل بشماله أو يشرب بشماله، وإذا كان حراماً، فالحرام على القاعدة الشرعية لا يحل إلا للضرورة، والضرورة مثل أن تكون اليد اليمنى مشلولة، أو تكون اليد اليمنى مكسورة، أو تكون اليد اليمنى محترقة، أو ما أشبه ذلك من المسائل، أو من الأمور التي يتعذر معها الأكل باليمين أو الشرب باليمين.

اسم الله الأعظم

■ ما اسم الله الأعظم؟

● اسم الله الأعظم هو الحي القيوم تقول: يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام، وقد يُقرأ هذان الاسمان الحي القيوم في ثلاثة مواضع من كتاب الله، ذكر ذلك في آية الكرسي: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾، وذكر في أول سورة آل عمران: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾، وذكر في سورة طه من قوله -تعالى-: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾.

فضل الصلاة على النبي -ﷺ-

■ ما الحديث الوارد في فضل كثرة الصلاة على الرسول -ﷺ- ليلة الجمعة أو يوم الجمعة؟

الحديث هو أن الرسول -ﷺ- حث على كثرة الصلاة والسلام عليه يوم الجمعة، ومن المعلوم أن كثرة الصلاة على النبي -ﷺ- في أي يوم من أيام الأسبوع فيها فضل عظيم، لو لم يكن من ذلك إلا أنه امتثال أمر الله -عز وجل- حيث قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، وأنه قيام ببعض حق النبي -ﷺ- على أمته؛ لأن حقه علينا عظيم، أعظم من حق الوالدين؛ ولهذا يجب علينا أن نقدم محبته على محبة الوالدين والولد والناس أجمعين بل وعلى النفس، ومنها أن الإنسان يثاب على ذلك؛ فإن من صلى على النبي -ﷺ- صلاة صلى الله عليه بها عشراً، فالحسنة بعشر أمثالها، ثم إن كثرة الصلاة على النبي -ﷺ- تستلزم كثرة ورود ذكره على القلب فيزداد بذلك الرجل إيماناً بالرسول -ﷺ- ومحبة له وتمسكاً بهديه وسنته.



بين الإبداع والابتداع

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان

٢٠٢٢/١٢/٥م

يقال: أبدع الشَّيء، بمعنى: اخترعه على غير مثال سابق، وابتدع الشَّيء، بمعنى: ابتدأه، وتأتي بمعنى: بَدّل وغَيّر، ومنها قيل: ابتدَع فلانٌ في الدِّين، بمعنى: بَدّل في الدِّين وغيّر، والفعلان (أبدَع) و(ابتدع) من أصل واحد وهو (بَدَعَ)، وغلب استعمالُ الفعل (أبدع) على الابتكار والاختراع في الأمور الدنيويّة، وأما (ابتدع) فغلب استعماله على الإحداث في دين الله، ومنه قوله -تعالى-: {وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا}.

ففي مجال العلوم الدنيوية يسعى الإنسان إلى الإبداع، وعادة ما يكون هذا الإبداع محمودا؛ لأن فيه راحة للإنسان، ومن ذلك السيارة؛ فهي وسيلة نقل سهلت على الإنسان البسيط التنقل من مكان إلى آخر، بعيدا عن المشقة والتعب، وكذلك الأدوية والعلاجات والأشعات، كل هذا من إبداع عقل الإنسان.

وموقف الإسلام من الإبداع موقف إيجابي؛ فهو يشجع الإبداع والعطاء، قال -تعالى-: {قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إن الله على كل شي قدير} (العنكبوت:٢٠) .

ولكن الابتداع في الدين مذموم؛ قال الإمام الشافعي- رحمه الله -: «البدعة بدعتان: بدعة محمودة، وبدعة مذمومة، فما وافق السنة، فهو محمود، وما خالف السنة، فهو مذموم» وقال: «المحدثات من الأمور ضربان: ما أحدث يخالف كتاباً أو سنة أو أثراً أو إجماعاً، فهذه بدعة ضلالة، وما أحدث من الخير لا خلاف لواحد من هذا، فهذه محدثة غير مذمومة».

وقد استندوا على حديث الرسول -صلى الله عليه وسلم- عندما قال: « فإنّ خَيْرَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الهُدَى هُدَى مُحَمَّد، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلّ بِدْعَة ضَلَالَةٌ»، وقال -صلى الله عليه وسلم- : «عليكُم بسُنّتي وسُنّةِ الخُلفاءِ الرّاشدينَ المَهديّينَ من بعْدي، تَمسّكوا بها، وعَضُّوا عليها بالنّواجذ، وإيّاكم ومُحْدَثاتِ الأمور؛ فإنّ كلّ مُحْدَثة بِدْعةٌ، وكلّ بِدْعة ضلالةٌ.

والتجديد سُنة من سنن الدين، وقرره الرسول -صلى الله عليه وسلم- عندما قال: «إنّ الله يبعثُ لهذه الأمّة على رأس كلّ مائة سنة من يُجدّدُ لها دينَها»، وذلك بوجود العُلماء أو الحُكّام، الّذين يَنشرون الدّين كما كان على عهْد النّبيّ -صلى الله عليه وسلم- وصَحابته -رضيَ اللهُ عنهم-، والتجديد هنا بمعنى إبقاء الدين قويا ومؤثرا في الأمة وذلك بالتمسك بالأصول الثابتة من القرآن والسنة بفهم سلف الأمة.

وقال العلماء: «إن العبادات توقيفية»، أي لا تبتدع شيئا من عندك وتقول هذا دين؛ فلا يجوز لأي أحد أن يزعم أنه أتى بشيء جديد في الدين من عنده؛ فالدين كامل لا نقص فيه؛ فما لم يشرعه الله لنا فليس بدين، قال -تعالى- : {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} (المائدة/٣).

وعن أبي ذر -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «ما بقي شيء يقرب من الجنة ويباعد من النار إلا وقد بين لكم». وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: « فباسْتقْراءُ أُصول الشّريعَة نعلم أنّ العبَادَات الّتي أَوْجبَهَا اللّهُ أَوْ أَحبهَا لا يَثْبُتُ الْأَمْرُ بهَا إلّا بالشّرْع».

وقال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- : «الأصل في العبادات الحظر والمنع؛ فلا يجوز لأحد أن يتعبد لله بشيء لم يشرعه الله، إما في كتابه أو في سنة رسوله -صلى الله عليه وسلم» .









قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (تويتر وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.



وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.



25362528 - 25362529


جمعية صندوق إعانة المرضى
جمعية صندوق إعانة المرضى
Patients Helping Fund Society
تجوز الزكاة
مشروع علاج
مرضى الكلى
خلّك
معاهم
قيمة
السهم
10
د.ك